

الزعيم الاكبر

العدد ٤٠ — الجمعة ٢٩ صفر سنة ١٣٤٦ ﴿ الثمن ١٠ مليمات ﴾ ٢٦ اغسطس سنة ١٩٢٧ (السنة الاولى)

البلاغ الاسبوعي

صاحب الجريدة عبد القادر حمزه

الادارة بشارع الشريفين رقم ٧

تليفون رقم ٥٣ — ٦١

الاشتراكات { ٦٠ قرشاً عن سنة داخل القطر / ١٠٠ قرشاً عن سنة خارج القطر

الاعلانات يتفق عليها مع إدارة الجريدة

فقيد الوطن

المغفور له سعد زغلول باشا

نزلت بمصر الفاجعة الكبرى اذ اختطفت يد المنون زعيمها الاكبر في مساء الثلاثاء الماضي، وما اختطفته الا من بين أعين الشعب وجفونها، وما انتزعته الا من أفئدة المصريين وأكبادهم.

وسار الخبر بين الناس فكانوا من فرط حزنهم لا يريدون ان يصدقوه، وكانوا يغالطون عقولهم ويحسبون ان سعداً لا يموت! وكيف يموت إنسان جمع في نفسه أرقى صفات الانسانية، ورجل شمل شخصه كل معاني الرجولة؟ وكيف يموت زعيم توحدت فيه آمال أمة بأجمعها، ويهوى قائد هو علم مصر الخفاق؟ وكيف يسكن قلب كان ينبض دوما بالوطنية الصادقة والاخلاص الناصع وكان موطن النبل والبطولة ومكان الجد والاقدام؟

لم يكن سعد شخصا واحدا، ولكن أمة توحدت أفرادها وأحزابها وهيئاتها، فصارت سعدا، وصار سعد أملا لا يعثوره الياس، ومبدأ لا يصيبه التبديل.

ولم يكن سعد مصريا بين المصريين، ولكنه كان «مصر» بنيلها وخيرها، وبتاريخها ومجدها وجلالها، ثم كانت «مصر» فيه عبارة عن معنى واحد هو «الحرية»، وكلمة واحدة هي «الاستقلال التام»

ولم يكن سعد ابن الشعب ومجاهداً لسلطة الشعب فحسب، وانما كان سعد رمز الديموقراطية الخالصة، وقدس السيادة الشعبية، والخلاصة التي تجمعت فيها سلطة الامة، فعلت على سلطة الفرد وغلبت حكم الاستبداد.

كذلك كان سعد فرداً وأمة ووطناً، وكان خلقا ومبدأ ومعنى، فان مات فقد خشي الناس ان كل أولاء ماتوا بموته، وان رحل فقد ذهل الناس اذ داهمتهم هذه الخسارة العظمى.

واليوم حين يبكي المصريون سعداً ويذرفون عليه دماء قلوبهم، يبكيه كذلك السوريون في سوريا، والطرابلسيون والتونسيون والمغاربة في شمال أفريقيا، والعرب في بلاد العرب، ويبكيه كل شعب في الشرق والغرب يجاهد في سبيل استقلاله، ويسير زعماؤه على أثر زعيم مصر الذي ولى، بل تبكيه أمم العالم طراً لفرط ماسمعت عن مبادئه وأعجبت بجهاده، ذلك ان سعداً كان زعيما للشرق وللامم المستعبدة جميعها، وكان شمس الحرية أشرقت في مصر لتبدد ظلمة الاستعباد في أنحاء العالم!

***

ولسعد أيام بارزة في حياته، وستبقى الى الابد بارزة في حياة مصر الخالدة، يذكرها جيل بعد جيل، وتسجلها القرون والدهور القادمة كما سجل التاريخ اعمال العظماء منذ آلاف السنين. ولكل يوم من تلك الايام أثر قرن كامل وفعل عهد جديد، فلا عجب أن تولدت الحركة الوطنيـة ونشأت مصر المستقلة الحديثة، من يوم ذهب فيه سعد برفقة صديقين من أصدقائه الى ممثل القوة الانجليزية في مصر، وطالبه وطالبها بارجاع حقوق مصر المسلوبة واستقلالها المغصوب، هذا والاحكام العرفية مفروضة على البلاد وسيف الارهاب معلق فوق الرؤوس. ومن هذه الحركة التي أتاها سعد نشأت الحركة الوطنية المصرية التي لا تزال قائمة حتى اليوم والغد، ولن تهدأ وتستقر الا حين تنال مصر غايتها السامية. فهل ذكر التاريخ قبل ذلك ان ساعة من يوم فرد تنتج جهاد أمة مدة أعوام عديدة، وتبعث في أحد البلاد عهداً حديثاً طويلا؟!

(البقية على صفحة ٤٣)

أحدث المعلومات والآراء

كل ما عرف عن الراديوم حتى الساعة

من تحضيره . وخاصاته . واستعماله

لموريس كورى ابن مستكشفه

افتتحت مجلة « العلم والحياة » الفرنسية عدداً من اعدادها بمقال غاية فى القيمة والنفاسة لمسيو موريس كورى ابن مستكشف الراديوم ضمنه خلاصة ماعرف الى هذه السنة عن ذلك الشعاع من حيث تحضيره وخاصاته وأحدث ما استعمل فيه .

ومفهوم ان الموجود فى العالم من الراديوم لايتجاوز بضع مئات من الغرامات حضرت من عهد ان استكشفه مسيو بيير كورى وزوجته فى سنة ١٨٩٨ الى يومنا هـذا . وبدهى ان فى قلة الموجود من ذلك الجسم العجيب الخاصات ما يدل على ندرته من جهة . وعلى صعوبة تحضيره من جهة أخرى ولا غرابة فلا بد من معالجة طن من أغنى المعادن لاستخراج ١٠٠ مليغرام من الراديوم . والموجود اليوم هو من معدن يسمى (بشبلاند) من الكونغو البلجيكى. والمعالجة طويلة دقيقة تقتضى علما ورقابة مستمرة.

وبالمقدار القليل الموجود من الراديوم خطا العلم خطى كثيرة الى الامام خصوصا فى الكيمياء الطبيعية وفى أبعد ماعرف فى تكوين المادة. وقد تناول المضى فى المباحث الراديومية بعد بيير كورى المستكشف مسيو موريس كورى ووالدته مدام كورى فجاء يشرح لمجلة العلم والحياة كل المعروف عن مستكشف والديه قال :

اشعاع الراديوم من أغرب غرائب خاصات المادة . وقد استلفت نظر العالم العلمى برمته من يوم استكشافه وجرت المباحث مجراها فى كل جهة فعرف العلماء حتى هذه السنة (١٩٢٧) نحو ٣٠ من الاجسام المشعة وفى رأسها الراديوم الذى استكشف فى سنة ١٨٩٨ ولم يكن يوجد منه بعيد تلك السنة أكثر من بضعة سنتيغرامات ثم صار تحضير الراديوم صناعة وأقيمت له المصانع اذ كثر الطلب عليه ولكن لم يتم الحصول الى اليوم على أكثر من بضع مئات من الغرامات.

ومما يجعل لصناعة الراديوم شانا خاصا هو كثرة الخامات ومقاديرها الهائلة المستعملة فى الاستخراج ثم هى لا تخرج الا القليل من الراديوم فمعالجة طن كامل من أغنى المعادن كما قلنا لا تخرج اكثر من ١٠٠ مليغرام :

والراديوم موجود فى معادن مختلفة ولكن استخراجه قبل الحرب لم يكن يجرى الا فى فرنسا على قلة اهمية راديوم المعادن التى بها فكان يؤتى بالمعادن من البرتغال وكولورادو وكان لا بد فى الحصول على غرام راديومى واحد من معالجة ٨٠٠ طن من المعادن واستخدام ما يزيد على ٣٠٠ طن من المركبات الكيمائية و ٢٠٠ طن من الفحم و ١٥ الف طن من السوائل . فلما استكشف معدن البشبلاند فى الكونغو البلجيكى زادت الكمية المستخرجة فبلغت ١٠٠ مليغرام من الطن ونقصت النفقات . ولكن كميات المعادن المعالجة وكميات المواد المستعملة بقيت على حالها فبقى ثمن الراديوم على حالته من الباهظة وهذا الثمن هو حوالى مليون من الفرنكات الآن للغرام من الراديوم النقى .

والبشبلاند هذا معدن اسود اللون قوى الكثافة . يفسد ويتغير بالمؤثرات الجوية فيتلون بالوان بديعة خضراء وصفراء وحمراء عجيبة فى ألوانها والسبب فى حدوثها التحولات المتعاقبة التى تتناوب على اوكسيد الاورانيوم الذى يتألف منه المعدن . ويوجد الراديوم على الاغلب فى معادن الاورانيوم .

ويوجد البشبلاند فى الكونغو مع معادن اخرى كالنحاس والكوبالت ولا تحفر المناجم لاستخراجه بل يقطع قطعا . ومما يذكر هنا ان مسيو بيير كورى وزوجته استخرجا اول مقدار من الراديوم من بشبلاند جاءا به من بوهيميا .

واول معالجة للبشبلاند تكون بسحقه فيستحيل الى دقيق ناعم . ثم يعالج بحامض السولفوريك المركز الحار فيذيب الحامض جزءاً عظيما من المواد الغريبة ويبقى فى قاع الدنان الراديوم باسم سلفات الراديوم ولكنه لا يزال مع ذلك كثير الاخلاط فتجرى عليه طائفة من الاعمال للتنقية وذلك بواسطة حامض الكلوريدريك وكربونات الصودا . وكل عملية من عمليات التنقية تتبع بكثير من الغسل وبالترشيح بالمرشحات الضاغطة . ثم يكون الحصول فى النهاية على ١٠ مليغرام من الراديوم فى كل كيلوغرام من المنقى ويبدو الجسم المتحصل فى معظمه بشكل ملح هو ملح الباريوم القريب الخاصات من الراديوم ولكنه يعوزه الاشعاع.
فتجرى طريقة « البلورة » لفصل الباريوم عن الراديوم وتكرر مراراً وكلما قارب الانفصال النهاية دق العمل وازداد خطره واشتدت خطورته وانتقل العمل من القاعات الفسيحة فى المعامل ومن الجفان العظيمة الى غرف التحضير الكيمي والاوانى الصغيرة واتخذت أدق التحوطات حتى لايتأذى المحضر بالاشعة المنبعثة عن الراديوم واستعملت أشد الآلات الحساسة مثل الالكتروسكوب ذى الورقة الذهبية لقياس الموجود من الراديوم . ولا يوضع بعد ذلك فى آنيته الخاصة به الا وبينه وبين المحضر الواح من الرصاص تقى صدر الرجل وعلى عينيه المناظير الخاصة وفى يديه القفازات الواقية من الاشعة.

وعرف من المواد المشعة البولونيوم والاكتينيوم والباريوم وغيرها نحو ٣٠ من

الاجسام . وقسمت أشعتها الى أشعة اكس وب وى اليونانية (ايجرك)

أما اشعة اكس فجزيئيات ذات حجم ذرى ممتلئة بالكهرباء الايجابية ومقذوفة بسرعة هائلة (٢٠،٠٠٠ من الكيلومترات فى الثانية) وتقف بسهولة اذا عورضت بورقة . ثم انها لا تجتاز فى الهواء الا بضعة سنتيمترات .

وأشعة ب مؤلفة من جزيئيات أحجامها الذرية أصغر من أحجام ذرات أشعة اكس وكهرباؤها سالبة فهى الكترونات وسرعتها أزيد من الاشعة السابقة وربما بلغت سرعة النور (٣٠٠،٠٠٠) كيلو متر فى الثانية . وهي أشد نفوذاً من أشعة اكس .

واما أشعة ى (ايجرك) فمثل الاشعة الاولى الا ان اشعاعها الكهربائى مغنطيسي وقوة نفوذها مدهشة فقلما يقفها لوح من الرصاص فى سمك بضعة سنتيمترات . ومن خاصاتها النفوذ فى الجسم الانسانى بسهولة .

وكل هذه الاشعة قوى وقد رتبت فى السنة الماضية تحت ثلاث فصائل فصيلة الاورانيوم والراديوم . وفصيلة الاكتينيوم . وفصيلة التوريوم . والميزوتوريوم .

ولقد قلنا ان الاشعاع الراديومى أثار مسألة تأليف المادة . ونظرية هذا كما قال العالم رذرفورد الانجليزى ان فى كل ذرة نواة مركزية ممتلئة بالكهرباء الايجابية وحول هذه النواة الكترونات جزيئية من الكهرباء السالبة كتلتها أضعف من كتلة النواة وقد يشبه المجموع بالنظام الشمسى .

ودخل الراديوم فى التطبيقات الطبية وكان اول ما شوهد من مفعوله الاحراق السطحي فاستعمل فى ازالة الانسجة المريضة واول عملية أجريت به كانت فى مستشفى القديس لويس بباريس فى بعض الامراض الجلدية . ثم استعمل من ثم في علاج بعض انواع السرطان الا ان أثره فى الطب لم تتسع دائرته الآن .

أما فى الزراعة فقد ظهر مفعول الراديوم عجيبا فى الاسراع بانماء النبات . وكانت اول تجربة فى سنة ١٩٠٩ بالحقل الطبيعى النباتى بميدون فجاءت مرضية كل الرضى . وطريقتها انهم خلطوا التربة باملاح ضعيفة الاشعاع فجاء القمح واللوبياء والتبغ المزروع نهاية فى سرعة النمو والجودة . ثم تنوعت التجارب فخبط بعضها ونجح بعض آخر ولعل السبب انما يرجع الى قلة الخبرة فى الاجراء أو وجود ما عاكس الاملاح المشعة فى تركيب مادة التربة . وكيفما كان الامر فان ارتفاع أثمان الاملاح المشعة الآن ربما أخر من التوسع فى استعمال الراديوم ونحوه فى الزراعة الكبيرة وأفاد الفائدة المدهشة فى الزراعات الصغرى كزراعة الزهر على أنواعه خصوصا فى (الزهريات) .

وبدهى ان الاملاح المشعة لا تستعمل كسماد بل كمنشط عظيم لسرعة النمو وشدته فهى اذن قد تخلط بالاسمدة المغذية فتكون النتائج من أعاجيب ما استطاعه العلم الحديث

وها هي ذه صورة فتوغرافية أخذت فى الظلام الحالك ولا نور الا أشعة الراديوم وفيها يرى المحضر كيف يتأهب لوضع الاملاح المشعة فى أنابيب خاصة وتحول من بينه و بين الاشعة الواح سميكة من الرصاص حتى لا تؤذيه



محضر الراديوم وقد فرغ من التحضير

وقد أخذت هذه الصورة الفوتوغرافية في الظلام ولا نور الا اشعاع الراديوم وترى الواح الرصاص ما بين المحضر والكأس لوقايته من الاشعة

ساعة غريبة !

الساعة الجيدة لا تتألف من أقل من ١٥٠ قطعة . ومعظم هذه القطع خاص بالحركة . ومن فوقها الميناء والعقربان وكل ذلك فى شبه علبة من المعدن .

وأساس الحركة فى الساعات النابض المحرك والعجلات الثلاث . والطرز وهي آلة فى الساعة لتخفيف الحركة ووزنها . ثم المنظم . ومن النقص ان لا يعرف المرء ساعته كما يعرف سيارته أو آلة كتابته .

أما المحرك فسلك دقيق من الفولاذ لف لفاً حلزونيا ووضع فى شبه أنبوب فاذا أريد (ملء) الساعة فان الملء لا يقع مباشرة على هذا المحور وانما يدير عجلة التاج فتدير هذه عجلة أخرى من الصلب فى محور الانبوب وبعد ذلك يتم ملء المحرك او (الزنبلك) . وزنة هذا فى الساعات الصغيرة لا تزيد على بضعة ديسيغرامات . . .

وعجلة أنبوب المحرك ذات الاسنان تدير العجلات الاخرى فتنتقل القوة المحركة الى الطرز الذى ذكرناه . ولهذه العجلات عمل آخر هو ادارة العقربين ولكل عقرب عجلة خاصة .

والطرز او الآلة المخففة للمحرك اذا لم تكن موجودة فى الساعة فان السرعة تبلغ حدا يدهش الرائى بسبب التضاعف الحادث من تعاشق العجلات فالطرز يزن الحركة كما يخففها . والمنظم ينظمها . والطرز والمنظم من أدق عدد الساعة فاذا لم يكونا نهاية فى الاحكام فان ارقي كرونومتر لا تكون بدونهما اكثر قيمة من علبة من علب السعوط . . . . .

وليس المنظم الا (الرقاص) ولكنه فى ساعات الحائط غيره فى ساعات الجيوب والايدى فالرقاص فى ساعات الجيب يجرى حركته فى أوقات متساوية مهما اختلف وضع الساعة . ثم انه يستمد حركته من اللولب الذى اخترع فى سنة ١٦٧٤ ثم حسن بعد ذلك وصار الى ماهو عليه الآن . والرقاص واللولب هما أظهر ما فى الساعة للرائى اذا راقب الحركة من الوجه المقابل للميناء . وقد صنع الاول من فولاذ ونحاس أصفر لاقتبال التمدد والانكماش من غير اى اخلال بالحركة المنظمة . وفى الرقاص من ١٦ الى ١٨ (بريمه) تثقله وتحفظ موازنته فى جميع الاتجاهات . واللولب نهاية فى الخفة فهو فى الساعة الصغيرة لا يزن اكثر من ١/٢٥٦ من القيراط نعنى أقل من ملليغرام ولكن فى مقدوره ان يحمل ماهو أثقل منه وزنا باثنتين وثلاثين مرة من غير ان يتغير شكله .

وكانت قطع الساعات فيما سلف تحصر كلها بين بلاتينتين . اما اليوم فلا يوجد الا بلاتينة



اوفى ساعة واجمعها آلات

ويستدل بها المرء على ٢٣ حالة مدونة في متن المقال

واحدة بجانب الميناء . وهى عبارة عن رقيقة من النحاس الاصفر فيها ثقوب للمسامير (البرمة) والمحاور والكبارى فهذه الكبارى مثلا تحل محل البلاتينة العليا القديمة . وتختلف أشكال هذه العدد باختلاف المصانع وكلها مثبتة بالمسامير البرمة .

ولما كان فى الساعة ما لا يقل عن ١٠٠ قطعة فى حركة دائبة فقد خفف الاحتكاك باحجار دقيقة تدور فيها او عليها المحاور وتتخذ من الياقوت او العقيق ونحوهما وقد يبلغ ثمن الكيلوغرام من هذه الاحجار من ١٢٠ الفا الى ٦٠٠ الف من الفرنكات . بل قد يرتفع الى مليون او اثنين فاكثر تبعا للصنف غير ان فى الكيلو نحو ١٠٠ الف من الاحجار . ويقدر أيضا ثمن الفولاذ المستعمل فى اللوالب بما لا يقل عن ٣٠ الف من الفرنكات فى الكيلو الواحد نعنى أغلى من الذهب الخالص . . .

وصناعة الساعات في سويسرا وفرنسا من أدق الصناعات الموجودة فى الوجود فهي تتطلب أقصى ما بلغه الانسان من مهارة وبراعة وقوة فى العين واليد . ولكن الآلات الصانعة خففت كثيراً الآن من عناء الصناع فهناك آلات نهاية فى الدقة والاحكام لصنع قطع الساعات وتركيبها وضبط حركاتها ورسم علاماتها واشاراتها ومقارنة الساعة بعد اكمالها وتسييرها بمثال مكبر موجود لا يخطئ أدنى خطأ .

والساعة الجامعة التى يرى القارئ صورتها فى هذه الصفحة هي أوفى ساعة صنعت الى الآن ولها وجه آخر غير الوجه المشاهد فى الصورة . وهي تبين الايام والتواريخ والشهور والسنين بسيطة وكبيسة والقرون وأوجه القمر والفصول والاعتدال وفيها كرونوغراف وعداد للساعات والدقائق والثواني ثم انها تدق الساعات وانصافها وأرباعها وتنبئ عن حالة الجو وعن اختلاف الساعات فى ١٢٥ مدينة من كبريات مدن العالم المتحضر . وتعرف مواعيد الشروق والغروب وفيها مقياس حرارة ومقياس للضغط الجوى ومقياس للارتفاع وبها بيت ابرة (بوصلة) وعلى حافاتها رسم المناطق لجملة ما يفيده الانسان علما منها ٢٣ مسالة . وفيها ٩٧٥ قطعة وقدر ثمنها بعشرين الفا من الفرنكات فيما سبق وقد أمن عليها صانعها بمبلغ ٢٠٠ الفا من الفرنكات .

تتويج مهراجا بوتان

بوتان احدى ولايات الهند وتبلغ مساحتها عشرين ألف ميل مربع وتقع على السفح الشرقي لجبال الهمااليا وتتاخم ولاية بنغال ومملكة أسام وقطر التبت . وهي احدى الولايات الهندية التى تستمتع بنصيب من الاستقلال الداخلى وقد مات اميرها « المهراجا » فى ٢٢ مارس سنة ١٩٢٦ ، وفى مارس الماضى بدأ تتويج ابنه الاكبر و إجلاسه على عرش بوتان محل أبيه ولهذا الغرض سافر الكولونيل بيلى حاكم سكيم والتبت الى « بوناخا » عاصمة بوتان لتمثل الحكومة البريطانية فى حفلة ارتقاء المهراجا الجديد وقد كانت حفلة التتويج دالة بجميع مظاهرها على تبعية المهراجا لبريطانيا العظمى فان الكولونيل بيلى الانجليزى استعرض الجنود الهندية بعد ان استقبل بالموسيقى ومظاهر الحفاوة البالغة — وكأن حفلة التتويج خاصة به . . وكان المهراجا الجديد يرتقب الكولونيل وحاشيته فى سرادق نصب خصيصا للاحتفال ثم تمت مراسيم التتويج — او بالاحرى التعيين — فى ١٤ مارس الماضي .

ونظام الحكم فى بوتان له شيء من الغرابة لانه نظام مزدوج يشمل الحكم الدنيوى والحكم الروحانى ، ويمثل الاول المهراجا « تحت سيطرة الانجليز » ويمثل الثانى كاهن أعظم يسمى « دراما راجا » وعرشه متوارث مثل العرش الدنيوى . وعلى المهراجا عند



مهراجا بوتان الجديد وهو في باكورة الشباب



الجزء الاعلى من قصر المهراجا في مدينة « بوناخا » العاصمة الصيفية لبوتان



بارو بنلوب أحد أشراف بوتان وزعيم الجزء الغربي منها ويري هنا في ملابسه الوطنية

تتويجه أن يعترف بالسيادة الدينية لهذا الكاهن ويتسلم منه براءة الحكم ، وقد جلس بجانبه فى حفلة التتويج الاخيرة بينما جلس الكولونيل بيلي على يمين العرش واحتل الضيوف من كبار الاجانب مقاعد بينها و بين العرش فراغ ، وكان أمراء بوتان وأعيانها يتقدمون الى المهراجا الجديد بطاعتهم وخضوعهم . وقد قلد المهراجا لهذه المناسبة وساما بريطانيا رفيعا .

أمبراطور الصين السابق





صورة سوان تونج آخر قياصرة الصين الذى اضطر الى النزول عن عرشه فى سنة ١٩١٢

سوان ـ تونج هو آخر قياصرة الصين وقد دكت الثورة عرشه سنة ١٩١١ ومنذ ذلك انقلبت الصين جمهورية . غير ان سوان ـ تونج لم يحكم قط فانه حين صعد الى العرش فى سنة ١٩٠٨ كان طفلا صغيرا فوضع تحت الوصاية وفى سنة ١٩١٢ انتهت هذه الوصاية بانتهاء الملكية نفسها بناء على اتفاق عقده يوان شيكاى رئيس الوزراء مع سون يات سن زعيم الصين الجنوبية ورئيس الحركة الجمهورية فى ذلك الحين

وكانت اسرة المانشو قد حكمت الصين منذ سنة ١٦٦٤ اذ حلت محل اسرة منج التى تولت الحكم من سنة ١٣٦٨ الى سنة ١٦٤٤ وكان آخر قياصرة هذه الاسرة قد انتحر فى هذه السنة على اثر خيانة بعض قواده وسقوط بيكن فى ايدى اسرة المانشو . غير أن سطوة اسرة مانشو نفسها لم تصبح شاملة لجميع انحاء الصين فى عهدها وذلك لسواد نظام الاقطاعيات فكانت سلطة القيصر فى الاصقاع النائية من امبراطوريته محصورة فى تعيين الولاة وتثبيت الاشراف .

ولا تزال الصين فى اضطراب دائم منذ اعلان الجمهورية فى سنة ١٩١٢ غير أنها بدأت الآن تنظم أمورها وسيكون لها مستقبل عظيم اذا انتهت الحركة القائمة فيها بتوحيد اجزائها وبالغاء الامتيازات الاجنبية .

الدورة الدموية

امراض القلب

—٢—

يعتل القلب فيضطرب نظامه الطبيعي وتتشوه اجزاؤه المختلفة وخصوصا الصمامات التي تفتح وتقفل عند مرور الدم من الاذينين للبطينين او من البطينين للعروق . وتضيق الفاتحة فلا يمر منها الا كية قليلة من الدم فيرسب اكثره خلف الصمامة الممتلة او تختل الصمامة فلا يحكم غلقها . و يعود الدم فيتسرب الى الجزء الذي يجب ان يتفرغ منه الدم فينشأ عن ذلك خلل عام و يتضخم الجزء الذي يرسب فيه او يتسرب اليه الدم خلف الصمامة المعتلة من تأثير المقاومة والاجهاد في اعادة الدم لمجراه الطبيعي بقدر الاستطاعة .

هذا الخلل لايؤثر في الجسم الا قليلا مادام القلب يجاهد و يقاوم و يعوض ما فسد من نظامه و يستمر على تادية عمله الشاق في مثل هذه الظروف الصعبة بشرط ان يلتزم الانسان حدود الاعتدال والقناعة في حركاته وتنقلاته وفي أكله وشربه وعمله. أما اذا أرهق نفسه وأنهك جسمه في أعمال شاقة وأفرط في الاكل والشرب وتعدى حدود الاعتدال في كل شيء ، فحينئذ يختل توازن القلب كليا وتضعف عضلاته فلا تقوى على العمل ولا يندفع الدم للعروق كالمعتاد فيرسب في أجزائه وفي سائر أجزاء الجسم فتفشل الدورة الدموية ويقل تغذية الاعضاء والانسجة من ماء الحياة فيضعف الجسم وترتبك الاعضاء ويختل توازنها وتشل وظائفها و يبطل عملها وتظهر الاعراض الآتية من تاثيرذلك : ضعف عام . بهتان الوجه . اصفرار الجلد . ازرقاق الشفتين والاصابع . تشوه الأنامل مع تقوس الاظافر عسر التنفس . فالمريض يلهث من الحركة والمشي وخصوصاً اذا صعد سلماً . وكذلك يظهر على العليل : أوزيما أو ارتشاح في الاطراف السفلى أى انتفاخها من تأثير ركود وترشيح الدم السائل الدموي فيها وتورم في الوجه وانتفاخ الجسم وخصوصاً البطن من اثر الاستسقاء العام واضطراب في النبض فيكون احيانا سريعا واخرى بطيئا وتصير دقات القلب ضعيفة ومضطربة وغير ملموسة و يمتد القلب خارج حدوده الطبيعية وتسمع له أصوات شاذة غير اعتيادية وتنبعث منه رعشة غريبة تشعر بها اليد اذا وضعت عليه من الظاهر .

وعندما تكون عضلات القلب قوية يمكنها القيام بمهام عملها مع وجود العلة في القلب ومع ذلك لايشعر المريض الابتعب قليل من جراء سرعة النبض وزيادة الضغط الدموي وتدفق الدقات بقوة مع وجود لغط صوتي يسمع في موضع العلة وحفيف خاص يشعر به عند اللمس و يزداد التعب والقلق ويظهر الخفقان والتهوع والدوخة والارق كلما افرط العليل في الاكل والشرب والعمل

الاسباب : تنشأ علل القلب المختلفة من تاثير تشوهات خلقية في اجزاء القلب وخصوصا في الصمامات أوتكون نتيجة الاجهاد في الرياضة والافراط في الاكل والادمان على الخمر والتسمم من الجواهر السامة كالافيون والاكونيت والاتروبين والديجيتالا او التسمم بالرصاص او الافراط في التدخين واستعمال المكيفات بصفة مستديمة او من تأثير أمراض أخرى وأخصها الروماتزم الحاد والحميات كالتيفودية والدفتريا او بعض الامراض المزمنة كالزهري وداء السكر وتصلب الشرايين .

وكثير من الامراض في الاعضاء المجاورة للقلب تؤثر فيه وخصوصا أمراض الرئة مثل الالتهاب البلوري الانسكابي او الامفيزيما وأورام المدياتنيوم وكذلك أمراض الحاجب وأورام المعدة .

اعراض خاصة

في حالة « الألم الفؤادي » او الذبحة الصدرية يشعر المريض بنوبات مؤلمة جداً في جهة القلب توقفه عن كل حركة وتجعله يلهث من التعب ويتعسر عليه التنفس عدة ثوان . و يأتيه الألم كالصاعقة فينسيه كل شيء ويجعله يشعر ان منيته قربت . وهذه العلة تنتج من تصلب شرايين القلب نفسه التي تغذيه اومن زهري مزمن في « الاورطا » وهي حالة خطرة جدا وخصوصا اذا تكررت النوبات. وهناك حالة عصبية تشبهها في أعراضها تماما وتصحب النوراستنيا عادة وهي غير خطرة .

وفي التهاب الغشاء الباطني للقلب يضطرب القلب كثيرا و يسمع له لغط وتضعف دقاته وترتفع الحرارة وينشأ هذا من جراثيم خاصة أهمها الستفالوكوك والستربتوكوك والنموكوك والجنوكوك وهي التي تسبب الروماتزم الحاد والتهاب اللوزتين والخوريا والحميات الحادة والتسمم الصديدي العفن . وفي الحالات المزمنة تتشوه الصمامات ويختل توازنها فينتج عن ذلك ارتباك عام في القلب .

وفي التهاب عضلات القلب تبطيء دقات القلب و يضعف النبض و يسرع في سيره و يلهث المريض ويتعب من أقل حركة وينشأ ذلك على أثر الحميات الخبيثة كالتيفودية والدفتريا التي تنهك القوى وتضعف القلب وتستنفد كل قوته . وفي الحالات المزمنة ينشأ التهاب عضلات القلب من الافراط من الخمر والتدخين ومن الامراض المزمنة .

وفي الخفقان يدق القلب بقوة فيشعر المريض به و يسمعه و يسرع النبض فيقلق راحته و يشعر كأن قلبه يحاول القفز من صدره وينشأ ذلك من الافراط في الرياضة وسوء الهضم وفقر الدم والتهيج العصبي والافراط في التدخين وشرب القهوة والشاي والخمر وفي مدة الحيض والحمل وفي النوراستينيا والهستيريا .

ويزداد النبض عادة في الحميات بنسبة ٨ لكل درجة في ارتفاع الحرارة وأيضا بعد حالات النزف العام ونزف المخ وبعض أمراض النخاع الشوكي في أمراض الرحم والمبيضين واضطرابات المعدة والكبد ومرض اديسون والجويتر الجحوظي ويبطىء النبض في تصلب الشرايين ومرض الاورطا وفي الامراض المزمنة والتهاب الكلي والالتهاب السحائي وارتجاج المخ وكسر الجمجمة وفي التسمم البولي والتسمم بالرصاص والتسمم بالافيون والديجيتالا . وفي أورام المخ وكثير من الامراض العصبية الزهرية .

الاغماء : يصحبه فقد الوعي مع اصفرار الوجه وبرودة الاطراف مع عرق غزير ودوخة وصفير في الاذن وتهوع وضعف عام وينشأ عند المصابين بامراض القلب في حالات التهيج والمفاجأة وفي حالات تلبك المعدة وسوء الهضم وارهاق الجسم وينشأ أيضا من النزف العام او من سكتة مخية او تسمم بولي او تسمم بالكلوروفورم أو في حالات هستيرية .

وفي التهاب التامود وهو الغشاء الذي يستر القلب تضعف دقات القلب وتسمع اصوات غريبة ويتعسر التنفس ويشعر المريض بألم شديد في موقع القلب وتتغير معالم القلب وحدوده من تأثير الضغط خصوصا اذا كان التامود سائلا

العلاج

نصائح وارشادات عامة :

يجب على المصاب بمرض القلب ان يعيش عيشة هادئة بمعنى الكلمة ويجتنب كل مايتعب الجسم وينهك القوى ويشغل الفكر فلا يعمل عملا شاقا كالحدادة والنجارة وحمل الاثقال واعمال الجيش والبحرية والمهن التي تحتاج للحركة الكثيرة او الوقوف الطويل او ركوب السيارات والعجلات والقوارب والطيارات او المصاعد وكذلك الاشغال التي تقتضي الجدال والمناقشات كالاعمال التجارية والسياسية بل يختار الوظائف الكتابية او الاعمال البسيطة التي لا تحتاج الى جهد كبير أو حركة مستمرة كالحياكة والكتابة والتصوير والنقش والزخرفة والتجارة البسيطة وما اشبه ذلك . ويجب اجتناب المزاح والتهيج والامساك والالعاب الرياضية الشاقة والصعود الى الطبقات العليا والتدخين وشرب الخمر والشاي والقهوة. وعلى المريض بالقلب أن يرتدي الملابس الصوفية في الصيف والشتاء ويسكن في المنازل الصحية التي يتوفر فيها النور والهواء والشمس وتكون اقامته في الدور الارضي . والمناخ الجاف في السهول يوافقه بخلاف مناخ الجبال وشواطىء البحار .

ويجب ان يختار الاغذية البسيطة المفيدة من قبيل النشويات المطهية باللبن والسكر كالنشا أوالارز أوالمكرونة أوالتابيوكا أوالشوكران والبسكوت أوالخضروات المسلوقة كالبطاطس والجزر والشوكريا والسبانخ والبقول المطبوخة ومرق اللحم والشوربا واللبن والبيض والياغورت والفواكه والمربات . وعليه أن يجتنب الاغذية الغليظة المطهية بالصلصة والبهارات واللحوم المقددة والسردين والرنجة والباصتورما والطواجين والعصائد والفطائر .

وفي حالات فشل الدورة الدموية وعدم الكفاءة القلبية يجب ان يلازم المريض الفراش لمدة طويلة ويأخذ مسهلا شديد المفعول ويفصد اذا كان ضخم الجسم او ليمفاويا ويمتنع عن التغذية كليا لمدة يومين ويقتصر على قليل من المرق او الشوربا الخفيفة او مغلي الحبوب وبعد ذلك يستمر على الغذاء باللبن حتى تتحسن حالته ويعود القلب لحالته النظامية ويحسن بالمصابين بامراض القلب ان لا يقدموا على الزواج .

ويجدر بالمصابات بها ان لا يحملن وان لا يلدن لان ذلك يزيد في ارتباك القلب ويعجل حالة الفشل وعدم الكفاءة .

ويجب اجتناب الاستحمام بالماء البارد او الساخن جداً او ماء البحر ويستحسن دائما الماء الفاتر . وخصوصا المياه المعدنية الغازية .

المعالجة بالادوية

الديجيتالا دواء مفيد لمرض القلب في حالة الفشل فقط ويعطي لمدة اربعة او خمسة أيام ويوقف استعماله فترة من الزمن لان سوء استعماله يزيد ارتباك القلب. ويؤخذ منه منقوع الاوراق او الديجاتيلين المبلور ويعقب ذلك تعاطي الستروفانتوس أوالاوبايين وفي حالات الاغماء يحقن المريض بالكافيين أو زيت الكافور والسبارتينين والاتير ويرش وجهه بالماء أوالكولونيا وتدلك اطرافه ويعطي بعد ذلك كمية من القهوة أوجرعة من الاتير والنوشادر وفي حالة الذبحة الصدرية يعطى اليدور لمدة عشرين يوما في كل شهر ومحلول الترينيترين لمدة عشر ايام متوالية مع شم اميل النيتريت في حالة النوبة . وفي التهاب العضلات يعطى المقويات كالاستركنين والزرنيخ والكولا ويحقن بالاسبارتنين والكافور مع الراحة التامة وفي الخفقان يعطى المسكنات كالفاليريانا والبرمور مع كميات قليلة جدا من الديجيتالا وعمل مكمدات باردة فوق القلب .

وفي التهاب التامور تعمل حجامات فوق موقع القلب ويعطى المدرات للبول والمسهلات كما في حالات الارتشاح العام والاستسقاء (يتبع)

الاسكندرية — الدكتور محمد بشير

لمحـــــــة عن القانون

فى روسيا السوفيتية

— ٢ —

قانون عقوبات سنة ١٩٢٢

كانت الاعمال التحضيرية لهذا القانون تجرى تحت ستار متين من التكتم . واكتسب قوته القانونية يوم نشره مباشرة . ويمتاز بانه اكثر إحكاما ودقة وبان الجرائم التى نص عليها عرفها بدقة اكثر أو أقل من سوابقه وذكر التعاريف كما قلنا لم يكن موجوداً فى القوانين السوفيتية من قبل .

ونلاحظ اولا أن البولشفيك — خلافا للمبادىء المتبعة فى كل النظم القضائية — لا يحصرون طرق تفسير القوانين التى يصدرونها وهذا ما تقوله صراحة المادة ١٠ من قانون العقوبات الجديد : «فى حالة سكوت القانون عن النص على جريمة ما بوجه التخصيص يترك للقاضى تعيين طريق الدفاع والعقوبة الواجبة التطبيق مع مراعاة القواعد العامة لهذا القانون والمواد التى تتعلق بالجرائم المشابهة نوعا وأهمية . »

والشارع السوفييتى يعتقد اعتقادا جازما بطريقة « القياس » Analogie وقد ورد بعد نشر هذا القانون بقليل فى الجريدة الرسمية للتشريع السوفييتى عدد ٢٦—٢٧ سنة ١٩٢٢ صفحة ٦ ما يأتى :—

« اذا أراد المرء ان يكون عادلا وطرح جانبا كل خوف من المدرسة القديمة للقانون لاعترف بان المشترعين العمليين لم يروا أقل خطر فى عدم وجود قانون جنائى — فان أياً من قضاتنا لم يتردد فى الجزم بان عملا معينا يكون جريمة او العكس » . ولهذا يجب اعتبار المادة ١٠ المذكورة التى تنص على اتباع طريقة القياس مادة رئيسية لا سبيل للاستغناء عنها .

أما الروح الشيوعية التى هى المنبع Source الوحيد للقانون طوال السنين السابقة فلم تفقد منزلتها الرئيسية وأهميتها فى تكوين هذا القانون الجديد ، اذ جاء فيه : « يجب أن يحكم القاضى بالعقوبة التى تمليها روحه الشيوعية مع مراعاة المواد الواردة بهذا القانون » . وجاء التعليق الآتى فى العدد الاول من مجلة التشريع الرسمية سنة ١٩٢٢ : « . . . . ولا يعنى هذا أن محاكمنا يجب أن ترفع الى مستوى خاص وغير مباشر بالنسبة للجمهور حتى يقال انها تباعدت عن طبقات الشعب . نحن نريد أن نقول ونكرر للجميع أنه لا يجب رفع الحاكم الى درجة الاصنام والآلهة . ليس للمحكمة قيمة فى ذاتها ، ويجب أن تخضع أبدا لحاجة الجماعة التى خلقتها »

فهل يمكن أن يستفاد من هذا أن القوانين مادامت قد كتبت فان العقلية الثورية التى أملتها ستبقى محفوظة فوق الرفوف فى المكاتب ؟ لا ابدا ، فان الثورة لم تبرح وليدة فى المهد ، بعيدة عن أن تخلد فوق الرفوف . ان العقلية الثورية القانونية يجب أن تتوضح أكثر وأكثر باحكام المحاكم فى حيز مواد القانون ، ولكنها لاتستكن ولاتختصر بحال . .

أما العقوبات التى نصت عليها المادة ٣٢ من القانون الجديد فهى :

١ — الطرد خارج حدود الجمهورية السوفيتية موقتا أو مؤبدا

٢ — الحرمان من الحرية الشخصية مع أودون عزل دقيق . (وقد تعمد القانون اجتناب تعريف الحبس ، كما سكت عن تعريف العزل والنصوص التى تتعلق بتطبيق احدى هاتين العقوبتين تسكت عن تعريفها سكوتا مطبقا)

٣ — الاشغال الشاقة دون استعمال القيد

٤ — العقوبة المعلقة على شرط

٥ — مصادرة كل أو بعض أملاك المتهم

٦ — الغرامة .

٧ — الحرمان من بعض الحقوق أو تقييد التمتع بها .

٨ — الاكراه البدنى

٩ — اعلان الاستياء العام

١٠ — الالزام باصلاح الضرر المتسبب عن الجريمة .

وقد يظهر من هذه القائمة ان ليس هناك اعدام ، ولكن المادة ٣٢ تقول : « مادام ليس هناك تعديل أو الغاء من اللجنة المركزية البانروسية السوفيتية Comité Centrale Panrusse de Soviets وما دامت الثورية قد نطقت بالحكم بالعقوبة الرئيسية فان هذه العقوبة تنفذ رميا بالرصاص »

ولنلاحظ أن اربعين مادة من المائة والسبعين التى يتكون منها قانون العقوبات تنص على هذه العقوبة الرئيسية Péne suprême والجرائم التى تطبق فيها هذه العقوبة كانت تنظر فيها أولا المحاكم الثورية . ثم تلتها محاكم الاقسام Tribunaux de Districts منذ عصر الاصلاح القانونى Riforme

وعقوبة الاعدام تطبق اولا على الجرائم « ضد الثورة » التى تعرفها المادة ٥٧ بقولها « كل عمل وجهته قلب سلطة سوفييت الفلاحين والعمال التى اكسبتها إياهم ثورة العمال La Révolution proletarienne أو قلب نظام حكومة العمال والفلاحين القائم طبقا لاحكام دستور الجمهورية الروسية السوفيتية . وكل عمل وجهته مساعدة طبقة رؤوس الاموال الدولية La Bourgeo sie التى لا تعترف بحقوق النظام الشيوعى السائد على انقاض الرأسمالية ، والتى تسعى لقلب نظامنا بواسطة التدخل والمضاربة والتجسس والنشرات الخ ... »

ويلى هذا التعريف الشامل لجرائم « ضد الثورة » عدة مواد تحدد الواحدة عملا واحداً منها . ومعظمها لا ينص الا على عقوبة واحدة هى الاعدام .

ولئن كان من العبث ان نحاول حصر الاعمال التى تكون جرائم « ضد الثورة » الا انه يكفى ان نورد منها مثلا قويا هو المادة ٦٧ التى تعتبر جريمة « ضد الثورة » الاعمال او النزاع المباشر ضد طائفة العمال والحركة الثورية ، ما دام المرتكب شخصا كان يشغل وظيفة ذات مسئولية تحت نظام الحكم القيصرى ......»

الفصل بين الكنيسة والحكومة

ويهتم التشريع الروسي اهتماما خاصا بالتفرقة بين الكنيسة والدولة . يفهم ذلك من المواد الكثيرة التى تعاقب على الجرائم ضد مبادىء التفريق بين الكنيسة والدولة — ويبتدىء مجموع المواد بعدم النص على جريمة خاصة معينة من هذا النوع . اذ تقول المادة «١١٩» الاستفادة من الخرافات والمعتقدات الدينية للجماعة لقلب سلطة العمال والفلاحين أو لمقاومة القوانين واللوائح المنشورة تعاقب بالحرمان من الحرية الشخصية او بالعقوبة الرئيسية . . وتعاقب المادة التالية الكذب لتقوية الخرافات الدينية او للوصول من هذا الطريق لفائدة شخصية . وحقا ان فى هذه الآراء التى يرتكز عليها القانون ما يثير الدهشة والاستغراب

واكثر من ذلك ان المواد ١٢١ — ١٢٤ تعاقب بالحرمان من الحرية او بالاشغال الشاقة تعليم الدين للقصر فى المدارس الحكومية والخصوصية واقامة الحفلات الدينية فى المبانى العمومية وعرض تماثيل وصور دينية فى محلات عامة

ما يتعلق بالشؤون الاقتصادية

وفى القانون قسم خاص بالجرائم الاقتصادية واهم مادة فيه تقول : « اذا لم تنفذ الالتزامات الصحيحة شكلا المعقودة لصالح معهد حكومى او مقاولة حكومية وكان ذلك بسوء نية ظاهرة . واذا حصلت اعمال ضارة بصالح الدولة . ولو استفيد ذلك من مجرد رد النقود قبل اليوم المحدد لتنفيذ الالتزام مباشرة مع رفض تنفيذ شروط التعهد — وعلى الاخص اذا كانت هذه المبالغ استعملت — فى المدة قبل ردها — لاغراض لاعلاقة لها بالتعهد.

يعاقب هذا بالحرمان من الحرية الشخصية لمدة سنتين على الاقل ومصادرة جزء من املاك المسئول .

أما اذا قام الدليل على سوء النية واصطحب هذا الظرف بوجود التزامات سابقة على تاريخ التعهد منعقدة بين ممثل للحكومة ونفس الموقع على العقد ، فان العقوبة يمكن أن تصل الى الحد الاكبر أى الاعدام ، والمصادرة يمكن ان تتناول كل املاك المتهم »

الجرائم الاخلاقية

أما القسم الخاص بجرائم الاخلاق فيكاد يخلو من عقوبة حتى لأقسى الجرائم عندنا وما اصطحب منها بظروف مشددة ، كهتك عرض الاقارب المحرمة أو الزواج باثنتين. ولا تعاقب الجريمة الثانية الا بصفتها كذبا على الوائق .

ولا يعتبر الاجهاض جريمة فحسب بل هو مباح في المستشفيات بنص القانون وذلك بمقتضى منشور من قوميسيرية القانون والصحة العمومية صدر فى ٢٠ نوفمبر سنة ١٩٢٠ بعنوان « فى حماية صحة السيدات »

حماية الملكية

وأعاد القانون السوفيتي قسما كبيراً من قواعد قانون سنة ١٨٤٥ الملغى مع النص على انه فى احوال مخصوصة يعاقب على السرقة بالاعدام وفى نفس الوقت نجد ان القتل يعاقب بالحرمان من الحرية — ولا يعبر عن قتل أحد الوالدين بانه قتل فى حين ان عقوبة الاعدام لا تطبق فى جرائم الاغتيال والقتل العمد .

القانون المدنى

ولم يكتسب القانون المدنى قوته الا اول سنة ١٩٢٣ . وقد استعيرت غالبية مواده إما من القانون الروسى القديم او من القانون الالمانى او الهولندى وأضيف اليه بعض مواد مستمدة من المبادىء الشيوعية الاساسية . وقد أعطته هذه المواد صفة خاصة وسلبت منه كل قوة كمنبع للقانون

ويحترمون هناك الملكية الشخصية مادامت غير مترتبة على أرض أوغابات أوسكك حديدية أو طيارات . أما قواعد حماية هذه الملكية فيظهر منها هذا الاستثناء الغريب فى المادة ٥٩ فقرة أولى « الملاك القدماء الذين صودرت أموالهم بمقتضى القوانين الثورية أو وضع أحد العمال اليد عليها بأية وسيلة أخرى قبل ٢٢ مايو سنة ١٩٢٢ ليس لهم حق طلب استرداد هذه الاموال » .

ويحرم على المحاكم والجهات الحكومية النظر في مشاكل الملكية الفردية التى ترجع أسبابها لما قبل بدء الثورة في سنة ١٩١٧ . ولا يباح للمحاكم تفسير القوانين المدنية الا في الاحوال التى تقتضي حماية حقوق الدولة والفلاحين والعمال وحقوق جماعات العمال . وان الخوف من كل التزام حتى لو نص عليه نفس قانونهم — هذا الخوف الذى رأينا أثره فى القسم الاقتصادى من قانون العقوبات — يظهر أيضا فى القانون المدنى فى المادة الاولى القائلة « الحقوق المدنية يحميها القانون الا فى الاحوال التى يكون فيها تنفيذ هذه الحقوق معارضا للغاية الاجتماعية والاقتصادية التى ترمى لها فى الواقع »

السلطة القضائية

السلطة القضائية تتكون من مجلس تشيكاس Tchekas (اللجنة الغير العادية لمقاومة الحركة المضادة للثورة والمضاربة . .) الذى أعيد تأليفه باسم اللجنة السياسية العامة . ثم المحاكم بمختلف درجاتها وتتألف محكمة اول درجة من قاض وعضوين . ويعينون بطريق الانتخاب ومنهم دائمون وهم الأقل والباقون ينتخبون لمدة سنة ويجوز فصلهم بامر اللجنة التى انتخبتهم او بامر هيئة المحكمة العليا لمحكمة القاضي المفصول . . ، اما الفصل الادارى أى بالطريقة الاخيرة فيكون لسلوك القاضى السيء سواء فى وظيفته الرسمية او خارجها أو لكثرة الغاء أحكامه بواسطة الهيئة العليا وذلك لمخالفتها لروح القانون ولصالح الجماعات العاملة (مادة ٧٢ من قانون أول سنة ١٩٢٣)

(البقية على صفحة ٢٧)

ساعات بين الكتب

أو ساعات بين الصور

لا يزال الانسان حاسة أقوى من فكرة وجسداً أوكد من روح، ينبئنا بهذا كل طور من أطواره ورغبة من رغباته ويذكرنا به انه لايني يدير الفكرة في رأسه ونفسه ثم هو لا يستريح حتى يسمعها صوتا او يبصرها رسما او يجسمها في مثال تلمسه الحواس بشكل من الاشكال، وهو اذا امتلأت نفسه بالعقيدة لم يغنه الامتلاء بها عن تصورها لعينه وسمعه ولم يكن هذا الشبع النفساني بعقيدته صادفا له عن تلمسها في عالم « الاجسام » بل كان على نقيض ذلك باعثا على التجسيد ومضاعفا لحاجته الى السماع والعيان، ومن ثم قامت النصب والاوثان وراحت الرموز المصورة طلبة الفنون لانها أوكد للحقائق وأدعى الى التامل فى معانيها والتوسم لملابساتها، فاذا سنحت لك الفكرة ورأيت صورة تمثلها فكأنما أصبت لها قيداً يربطها بالذهن فلا تخشى عليها الشرود والافلات. ولم يخطئ المجازيون حين سموا الكتابة تقييداً وتسجيلا فانها لقيد صحيح مذ كانت تنقل المعانى من فضاء التجريد المطلق الى حظيرة تمس وتنظر وتسمع بالآذان، ولكننا نظلم الانسانية اذا حسبناها أسيرة الحس وحده واتخذنا من ميلها الى الرمز والتجسيد دليلا على ضعف سلطان المعانى عليها وضآلة شان العقائد المجردة فى ضمائرها. فانما هى تقصد المعنى حين تنقش الرسوم وتنصب التماثيل وتصوغ الاناشيد والصلوات، فلولا اشتياقها الى تثبيت المعنى وتوكيده لما أولعت بان تخلق له جسداً يستقر فيه ويعيده الى النفس «معنى» أكمل وضوحا واجمل منظراً وأدوم فى الذاكرة والشعور.

* * *

أنظر الان الى معنى رمزى جميل خلقته الخرافة اليونانية ورسمه المصور الانجليزى هربرت دريبر وأخذته المتحفة الوطنية للفنون البريطانية فحفظته بين المقتنيات الكثيرة التى تباهى بها المتحفات الاوربية. وهذا الرسم هو «مناحة ايكاروس» الفتى الاسطورى الذى طار على جناحيه واستهوته السماء فهبط الى غمار الماء فى مكان منسوب اليه يعرفه الجغرافيون باسم البحر الايكارى من امواه الاغريق. فهى كما ترى اسطورة لها مكانها من علم الجغرافية ومن هذه البحار الدنيوية التى تمخرها السفن ويغرق فيها من تستهويه الاقدار الى مسارب القيعان! وصاحبها كاستري موجود بيننا الى اليوم يحمل جناحيه او تحمله جناحاه ويعلو الى أوجه المقدور ثم يهبط الى لجة تنطبق عليه وتذكر باسمه وان لم يسمع بها الجغرافيون!

كان ايكاروس مع ابيه « ديدا لوس » فى جزيرة اقريطش وكان يتعلم عليه الصناعة والحكمة وكل مايعرفه الانسان، فقد كان ديدا لوس هذا لقانا يونانيا لا تفوته صناعة ولا تخفى عليه خافية، وكان عند ملك الجزيرة « مينوس » فامره ان يبتنى له تيها لايهتدى الداخل فيه الى مخرج منه، فصنع الحكيم التيه وانجز مشيئة الملك حتى لقد ضل هو وابنه فيه حين التى بهما الملك فى غيابته. ثم نجوا بتدبير من الملكة فلم يشأ « مينوس » ان يبرحا الجزيرة فوضع يديه



مناحة ايكاروس

على السفن كلها وتركهما بين الماء والسماء يستهدفان للموت ان هربا ويستهدفان له ان آثرا البقاء، ولكن ديدالوس حوّل مزيال لايعيى بحيلة ولا يقف عند عقبة . فان كان «مينوس» قد حكم على الماء فهو لا يحكم على السماء. وان كان قد اوصد عليه

ويذيب لحام الريش فلا يمسكه فى المطار، او يسف الى الماء فينال رشاشه ويثقل على جناحيه فيهوى الى القرار . ولكن من لهذا الفتى بالتوسط والاتئاد ؟ ان جناحيه ليحملانه وان السماء لمفتوحة امامه وان للتحليق لسكرة تطيش معها



الحب والحياة

منافذ الجزيرة فهو لا يوصد عليه منافذ الفضاء، ومينوس يستطيع ان يسجن ولكن ديدالوس يستطيع ان يطير ، فهو يستخبر سر الطير وينسج جناحين من الريش يركبهما فتعلوان به وتغنيانه عن المطية والشراع ، ولكنه يقدم ابنه على نفسه ويرسله قبله ريثما يصنع له جناحين آخرين فيلحق به بعد قليل ، ويخشى ان يزهى الولد بنشوة الطيران فيوصيه بالتوسط والتؤدة لئلا يهجم على الشمس فيلهبه شعاعها

العقول ويخاف على صاحبها مالا يخاف عليه من سراديب التيه ! فالى السماء ، الى الشمس بلا توقف ولا احتراس . فاما رشاش الماء فلا خطر عليه منه لان طاح تلك السكرة يابى عليه النزول والاسفاف ، واما السماء فلا شيء يذوده عنها ولا شبح الموت بحائل بينه وبينها ، وفى اى شيء تهون الحياة على الشباب ان لم تهن عليه فى سبيل السماء ؟ فما هو الا ان استقل ريشه وضرب بيمينه وشماله حتى نسي وصية

ابيه ومضى فى الجو صعدا كأنما يبتغى الشمس ولا يبتغى المآب الى ارض يونان ، غير أن الشمس لا تدرك والشعاع لا ينسى وصيته الابدية اذا نسى الشباب وصية الآباء ! فقد اذاب اللحام وفكك اوصال الجناحين فهبط الفتى على صخرة فى اليم جسما بلا روح ، وأطلت بنات الماء من مساربهن يبكين عليه ويندبن ذلك الطماح المنكوس والشباب المضيع ، فهن باكيات عليه فى ذلك المكان الى اليوم

لا نعلم ماذا اراد وضاع الاساطير بهذه الخرافة الكاذبة الصادقة ولا الى اى شيء رمزوا بهذا التاريخ الطويل العريض الذى لا يذكر التاريخ اساسه من الحقيقة، ولكن ألا ترى ان قصة ايكاروس هي قصة كل شاب طموح فى كل غمرة من غمرات الحياة ؟ أليس كل فتى يعالج ازمات السريرة يضل فى تيه يجتنيه بيديه ثم يلقى نفسه بين الماء والسماء الخطر من امامه والخطر من خلفه وهو حائر بين المأزقين يقتحم سبيل الخلاص وانما ينشد الرفعة حين يخيل اليه انه يطلب الخلاص ؟ ثم الا ينسى السلامة التى خيل اليه انه طالبها حين يستقل الجناح ويستغويه لألاء الشمس وتستخفه نشوة الصعود ؟ ثم ألا يرتقى به المطار آخر الامر الى الاوج الذى تتخاذل فيه الاجنحة وتنحل العزائم ويرتد الامعان فى العلو امعانا فى التهور والهبوط ؟ ثم الا تحتويه اللجة غريقا فى جانب من جوانب نفسه فلا يبقى بعده ألا اسما على صفحات الماء ودمعة كريمة في جفن جميل ؟ أليس ايكاروس على هذا المعنى حيا خالدا فى اهاب كل شباب ولجة ايكاروس لا تفتأ لجة موارة فى «جغرافية» كل انسان ؟ ان هذه الاسطورة لتقرب بين عالم الخرافة وعالم الحياة فترينا ان الخرافة ليست باعجب من الحياة وان دنيا الحياة ليست باضيق من دنيا الخرافة، وهذه احدى فوائد الرموز اذا احسن التعبير بها عن الوقائع والمألوفات

***

(البقية على صفحة ١٦)

نهضة ايران الحديثة

نشرنا فى عدد سابق مقالة ضافية عن ايران ونهضتها الحديثة ، واليوم ننشر عنها مقالة أخرى موضحة بالصور لندرس فيها وجوها جديدة من نهضة تلك البلاد الشرقية التى صارت تلفت انظار العالم .

وترجع نهضة ايران الحديثة الى سنة ١٩١٩ حين فشلت انجلترا فى عقد معاهدة مع الحكومة الايرانية كان من شأنها أن تبسط الحماية البريطانية على تلك الدولة الشرقية العريقة ولعل مقاومة الأمة الايرانية لتلك الخطوة الجريئة نتجت من الآلام التى قاستها من الانجليز فى اثناء الحرب رغم حيادها الرسمى فلقد كان الجزء الاكبر من ايران مسرحا للعسف والجور ولا شك فى أن موقف روسيا السوفيتية تجاه ايران كان له أثر كبير فى نفوس أهلها فشجعهم على صد أطماع انجلترا و إباء الحكم الاجنبى وان كان مستترا .

ويجرى الآن في إيران اصلاحات عظيمة من شأنها أن تقلبها بلاداً جديدة وتستثمر ما فيها من كنوز غنية وقوى كامنة . وأول ما يلفت النظر من ذلك انها استبدلت بطرق القوافل البطيئة العقيمة خطوطا للطيران المدنى السريع فنشأت من ذلك شبكة هوائية تربط المدن بعضها ببعض ، وتخطت البلاد بهذه الطفرة عهد السكك الحديدية بما فيه من نفقات وتجارب وصعاب .

وتهتم الحكومة بتقدم الاحوال الزراعية



مسجد عباس الذى شيد فى اصفهان فى القرن السابع عشر وهو مثال من الفن الفارسى

وزرع الاراضي التى ظلت من قبل مجدبة وتنفذ لهذه الغاية مشروعات للرى واسعة النطاق .

وقد كانت مالية إيران مثال الاضطراب لوطاة الديون العامة وعدم انتظام الضرائب والرسوم ، ولكن هذا تبدل الآن وصارت المالية العامة منتظمة كأحسن الميزانيات في الدول الغربية وكبرت الايرادات من الرسوم المفروضة على صادرات القطن والصوف والافيون والسجاجيد ، ولا تزال السجاجيد احدى المواد الهامة فى التجارة وهي فوق ذلك

طيارات يونكرز الالمانية وهي التى تقوم الان بالمواصلات المنتظمة فى انحاء ايران



منظر عام لمدينة أصفهان وهي أجمل مدن ايران


منظر احدي جلسات البرلمان

تنفق على الجيش مبالغ طائلة كى تحفظ به استقلال البلاد وتنشر فيها الامن والسكينة وقد بلغ الجيش الايرانى من جراء هذه الجهود التى تبذل فى سبيله مكانة يعتد بها بين الجيوش .

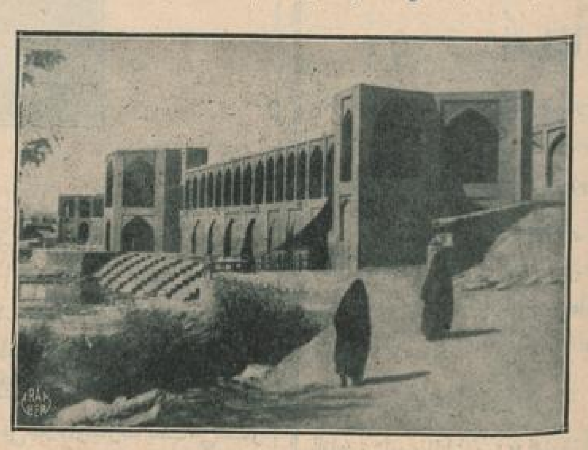
وكذلك يقاوم رجال الدين كثيراً من الحركات الاجتماعية فمثلا لا يزال النساء فى ايران يسرن مقنعات باحجبة كثيفة ، ولا يزال الايرانيون يقيمون ذكرى مقتل الحسين كل عام باحتفال تحدث فيه اشياء مخيفة . غير أن تقدم التعليم سيقضى مع الزمن على كل حركة رجعية


سيدة فارسية تركب حماراً وهى مقنعة بحجاب كثيف ولا تزال الحركة النسائية في ايران متأخرة عنها في البلاد الشرقية الاخرى

سبب لانتشار الصناعة المنزلية فى ايران .

وكذلك تجد الحكومة فى انشاء المدارس المختلفة ونشر انواع التعليم بين طبقات الشعب . وترسل لهذا الغرض بعثات عديدة الى الخارج ومنها بعثة بحرية تتعلم فى ايطاليا . وتسعى لاستثمار المناجم بمساعدة رؤوس الاموال الاجنبية .

غير أن حكومة ايران لا تستطيع أن تنفذ كل الاصلاحات بالسرعة التى ترجوها وذلك لكثرة ما تتطلبه من الاموال بينما هى وسيعد اذهان الجميع للاصلاح الشامل والتجديد العام


قنطرة بنيت وفق الطرق العلمية الحديثة على نهر الساجند قرب اصفهان

طفلة عجيبة

فى بلدة نرشى ينبراسكا طفلة فى الثالثة من عمرها وتحفظ خطبة لنكولن المعروفة وجميع الاغانى الشعبية وتعرف القراءة والحساب ، وهذه الطفلة تدعى « شرلى ماك نايل » وهى الابنة الوحيدة لقسيس هناك

ساعات بين الكتب

(بقية المنشور على صفحة ١٣)

وأنظر الآن الى صورة رمزية اخرى لجورج واطس اشهر الرامزين من مصوري الانجليز. هذه الصورة هي صورة الحب والحياة على قمة شاهقة تحف بها المزالق والظلمات، الحياة هزيلة عجفاء لا طاقة لها بالصعود الى تلك القمة لو لم ياخذ بيدها الحب المجنح المكين، فهي تنظر اليه في ثقة كثقة الاطفال وضراعة كضراعة الاستسلام، وهو يحنو عليها ويظلها بجناحه ويخطو بها على الصخور السقوط لانه يطير بالحياة اذا زلت به قدماه، ومصاعب العيش ممثلة لك في الصخر الاصم يدمي الاقدام ويطبق حوله الظلام، ومناعم الحب ممثلة لك في الزهر ينبت في الحجر الصلد والاحلام تسمو الى ذلك العلو الرهيب، فكل ما يقوله القائلون في الحب والحياة ملخص أمامك في صفحة تستوعبها اللمحة وتتزى فيها الفلسفة بزي المشاهد الملموسة، وقد يكون هذا الرمز انتصاراً للحس على الفلسفة ولكنه على التحقيق انتصار له في سبيل الفكرة المظيمة لا في سبيل اللمحة العاجلة والتجسيد الكثيف.

***

واذا ذكر واطس وذكرت الصور الرمزية يجري به هو على الوتر الاعزل الفريد، والارض تدلج في غياهب المجهول الى حيث يحدوها الرجاء، وهذه صورة الامل الذي يبقى لناحين يذهب كل شيء منا، فهو الامل في الصميم او هو غاية ما تنتهي اليه الآمال.

على انني اقابل بين الرمزين رمز الحب والحياة ورمز الامل فيعن لي أن أسأل: ألم يكن الاحرى بالصورة الاولى ان تسمى الامل والحياة لان الامل هو قائد الحياة وهو الذي يرتفع بها الى فوق شأوها ويسندها اذا حاق بها الخور وشارفت مزالق القنوط؟ فان كان في الحياة شيء هو اكبر منها فذاك هو الامل لانه هو الذي يكبرها ويعلوها أوجا بعد أوج ويفرق بين الحقير والعظيم من انواع الحياة، فاحرى بالقائد في صورة واطس ان يكون هو الامل لا الحب الذي لا يعيش بغير أمل. أليس كذلك؟ ثم أعود فاقول ان الحب من الرجاء لقريب من قريب، وانهما في اكثر النفوس لكلمتان لمعنى واحد. فلا رجاء بغير حب ولا حب بغير رجاء.

عباس محمود العقاد

الأمل

القاسية فينبت الزهر حيث يخطوان، فاذا نظرت الى هذه الصورة فلديك جسم محسوس لكل معنى يدور بين الحب والحياة، فضعف الحياة ممثل في الفتاة النحيلة التي تكاد تهتز من الوجل والوهن لولا المعونة من تلك اليد الآخذة بيمينها والجناح الحادب عليها، وقوة الحب ممثلة لك في ذلك الفتى الأمون الصليب الذي يعرف طريقه وان لم ينظر أمامه ولم يتلفت حوله والذي يأمن

فصورة الامل الخالدة لا تنسى في هذا المقام فقد لخص فيها المصور فلسفة الامل كما لخص هناك فلسفة الحب والحياة. فالسماء قاتمة ليس فيها غير كوكب واجف ينشره الظلام ويطويه، والقيثار مقطعة الاوتار الا وتراً واحداً يهمس بلحنه لمن يستمع اليه، والعين معصوبة تزيد الليل ظلاما على ظلام، والعازف يكب على القيثار عسى ان يسمع ذلك الصوت الخافت الذي

غرائب التهريب وحيل المهربين

تكاد الصحف اليومية لا تخلو من انباء عن تهريب الجواهر السامة نحو مصر ومصادرتها في بعض الاحيان والقبض على بعض مهربيها. وفى المحاكم كثير من قضايا التهريب لا تنتهي واحدة منها حتى تحل محلها اثنتان على الرغم من كون طبيعة الحدود المصرية تجعل التهريب من أشق الاعمال وأعظمها تعرضا لخطر المصادرة والحجز.

على اننا اذا نظرنا الى أعمال التهريب التى تجرى فى بلدان أخرى وما تقاسيه الحكومات من العناء العظيم في مكافحة التهريب وجدنا ان ما يجرى فى مصر لا يستحق ان يسمى شيئا مذكوراً. وها ان تركيا قد عجزت أخيراً عن مكافحة التهريب على حدودها فقررت انشاء سلسلة من القلاع على جميع الحدود وتجهيزها بالسيارات المدرعة لكى تقطع دابر المهربين وتقضى على هذه التجارة المملوءة خبثا ودناءة. ثم ان الولايات المتحدة الامريكية التي تحرم تجارة المسكرات فى بلادها لم تستطع حتى الآن ان تمنع الخمور من دخول أراضيها من كل جانب ففى وسع كل أحد فى امريكا اليوم ان يحصل على أى نوع من المسكرات عند ما يشاء على شرط ان يدفع ثمنه الذى يزيد اضعافا مضاعفة عما كان عليه قبل المنع من دون اى نقص فى المقادير التى كانت تستهلك سابقا. وتشكو السلطات الهولاندية فى جاوى والجزر المجاورة مر شكوى من تفاقم التهريب وعجزها فى كثير من الاحيان عن مصادرة المهربات نظراً للحيل الغريبة التى يبتكرها المهربون كل يوم ويدخلون بها الافيون وغيره من المواد المخدرة الى الجزر الهولاندية

وقد سمعت في مصر قصصا كثيرة عن حيل المهربين واكتشافها فى بعض الاحيان ولكن هذه الحيل تكاد لا تستحق الذكر الى جانب حيل المهربين فى امريكا وفى جزائر الهند الشرقية الهولاندية. وقد تفاقم التهريب فى امريكا تفاقما جعله يصبح فى هذه الايام صناعة خاصة يحترفها الالوف ويعيش منها الملايين من الناس. وأهم مراكز التهريب المعروفة هى الحدود بين امريكا وكندا في ديترويت وشيكاغو الواقعتين على الحدود عصابات منظمة من المهربين تأتى بالخمور والمسكرات من الجانب الآخر من البحيرات الفاصلة بين أمريكا وكندا وتتذرع بحيل عديدة غريبة الى ادخالها الى الاراضي الامريكية وشحنها وتسليمها لتجار معروفين يبيعونها سراً للفنادق والمطاعم والقهوات حيث تباع سراً أيضا للمستهلكين. ولم يعرف فى امريكا ان أحداً ممن اعتاد شرب الوسكى مثلا قد أقلع عن هذه العادة لانه لم يعد يستطيع ان يحصل على الوسكي. فالفرق الوحيد بين الحالة الحاضرة والحالة السابقة هو فى تضاعف ثمن الكأس وفى كثرة الجرائم التى سببها التهريب واختلال الامن فى كثير من الاحيان.

وللمهربين فى امريكا سطوة عظيمة فى كل مكان يعملون فيه ولهم عصابات من السفاحين الذين يسهل عليهم شرب الدماء كشرب الماء. ومتى انتظم احد طلاب المال من هذه الطريق بين حقوقهم وحدثته نفسه بعد حين ان ينفصل عنهم فانه يجازف بحياته لأنهم يبادرون الى قتله حالما يعلمون انه عزم على الخروج من صفوفهم او امتنع عن اطاعة أمر يصدر اليه فهم يخشون ان يفشى اسرارهم. وقد ذهب كثيرون من الناس ضحية التحاقهم بعصابات المهربين وانفصالهم عنها فيما بعد.

وقد جمع المهربون في امريكا ثروات تعد بالملايين وما زالوا يضمون اليها ملايين أخرى. ويكفى ان يعلم المرء ان زجاجة الوسكى التى كانت تباع قبل تحريم المسكرات بريالين تباع الآن بخمسة وعشرين ريالا لكى يعرف مقدار الارباح العظيمة التى يربحها المهربون ومن يشاركهم في تجارتهم.

وللمهربين فى امريكا أنصار وأعوان لا فى صناعة التهريب فقط بل فى دوائر البوليس ايضا وفى المحاكم وفى الادارة العامة وفي ادارات السكك الحديدية. وقد تدخلوا اخيراً فى انتخاب حاكم شيكاغو واستعملوا قوة المال والقوة المسلحة فى بعض الاحيان لتأييده وتم لهم النصر فى النهاية. وهم من أشد أنصار تحريم المسكرات لان بقاء تجارتهم التى تدر عليهم الملايين مقيد ببقاء قانون تحريم المسكرات.

ومن اغرب ما يروى عن اعمالهم ان احد الناس غرق يوما فى النهر الفاصل بين مدينة ديترويت وكندا فاسرع زورق من زوارق الحكومة الى انتشاله وبينما كان يبحث عنه في قاع النهر عثر على قناة ممدودة هناك فتتبعها الى منتهاها على الضفة الامريكية فى النهر وما كان اشد اندهاش رجال الحكومة عندما اكتشفوا ان هذه القناة ممدودة من ضفة النهر الكندية تحت الماء الى مكان على ضفة النهر الامريكية وان الوسكى تصب اليها فى كندا وتجرى فيها الى امريكا حيث يعبئها المهربون ويشحنونها ويبيعونها.

وللمهربين فى امريكا حيل عديدة غريبة غير هذه لا يسع هذا المكان شرحها كلها فلنتركها الى حين لننتقل الى الحيل الاغرب منها فى جزائر الهند الشرقية الهولاندية حيث الصينيون ابطال تهريب الافيون وحيث اعيى امر مطاردتهم ومصادرتهم جميع الحكام الذين حكموا تلك الجزر أوما زالوا يحكمونها

وقد اطلعنا اخيرا على مقال للمستر لويس فان جالين الذي قام اربع عشرة سنة متوالية بادارة الجمارك الهولاندية فى جزائر الهند الشرقية قص فيه ما صادفه من حيل المهربين وقال ان الصدفة وحدها هي التى كانت ترشده فى معظم الاحيان الى اكتشاف المواد المهربة ولكنه قال ان موظف الجمرك يجب أن يكون حاضر

الذهن على الدوام متيقظا لكل ماتقع عينه عليه

ومما رواه في مقاله ان باخرة وصلت الى باتافيا في أحد الايام من الصين فصعد اليها موظفو الجمارك وفحصوا أوراقها فوجدوها على غاية مايرام. وكان بين مشحوناتها خمسون صندوقا من الشاى فاخذ أحد الموظفين صندوقا منها وقع اختياره عليه صدفة وطلب من الصينى صاحب الصناديق أن يفتحه فرأى ان الاضطراب قد بدا على ملامحه فقويت الشبهة في نفس الموظف. وعندما فتح الصندوق وجد ان الطبقة العليا من محتوياته من الشاى ولكنه عندما رفعها رأى تحتها طبقة من الافيون فامر بفتح جميع الصناديق ولكنه لم يجد فى أى منها شيئاً من الافيون . وكانت جميعها مغلقة ومقفلة وملصوقة عليها العلامة المسجلة الخاصة بالشاي

وفى احد الايام كان أحد موظفى الجمرك يفحص صندوقا مملوءاً بالمظلات فمسك واحدة منه وفتحها ولكن رجله عثرت صدفة بالصندوق فسقط الى الارض وسقطت المظلة من يده وعند سقوطها انشقت قبضتها الخشبية الى قطعتين وظهر انها كانت محشوة بالافيون فبادر الموظفون الى فتح قبضات المظلات كلها ووجدوا انها كانت جميعها محشوة بالافيون .

ومن اغرب حيل المهربين الصينيين ان بعض التجار الصينيين فى باتافيا الفوا شركة للملاحة بين الصين وجزائر الهند الشرقية . ووصلت باخرتهم الاولى الى احدى الموانى النهرية ودعوا الحاكم العام الى حفلة التدشين التى أعدوا العدة لاقامتها فى السفينة فلبى الحاكم الدعوة هو وبعض رجال الحكومة وذهبوا في زورق بخارى خاص أعدته الشركة لنقلهم الى السفينة . وكانت الحفلة فى غاية من البهاء والرونق وادبرت فيه اكواب الشمبانيا الى ساعة متاخرة من الليل . ولكن عمال الباخرة كانوا فى خلال ذلك منهمكين فى أعمال أخرى فقد جعلوا ينزلون صناديق من الافيون الى مكان سرى في قعر الزورق الذي أقل الحاكم العام . وبعد ما انتهت الحفلة عاد الحاكم ومن معه الى البر وركبوا الزورق البخارى ذاته وعندما وصلوا الى البر أوقفهم مفتشو الجمارك لتفتيش الزورق ولكنهم حالما عرفوا انه يقل الحاكم ورجال الحكومة بادروا الى الاعتذار وانصرفوا ونجا الصينيون بافيونهم . ولم يعرف رجال الحكومة هذه الحيلة الا بعد انقضاء وقت طويل عليها .

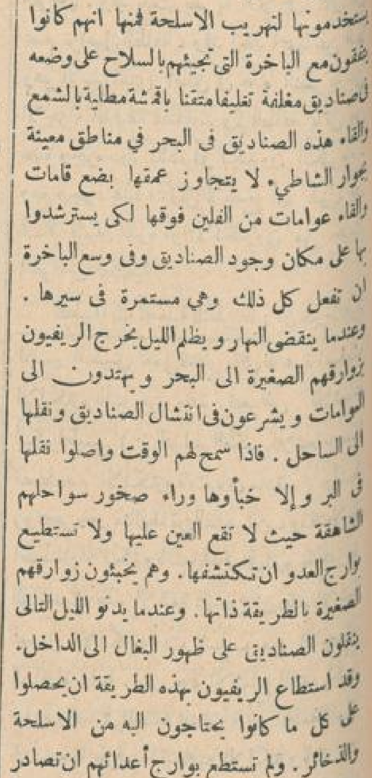
ومن الحيل الغريبة أيضا ان اثنين من الصينيين المولودين في جاوى توفيا في هونكونغ. وتقضى العادات الصينية فى اكرام المتوفى بان ينقل الى محل ولادته فوضعا فى تابوتين وأرسلا فى أحد البواخر الى جاوى يصحبهما بعض أهلهما. فارتاب موظفو الجمارك فى أمر التابوتين كما اعتادوا ان يرتابوا فى كل ماهو صيني ولكنهم رأوا ان كثيرين من الصينيين جاؤوا الى استقبال التابوتين وعلائم الحزن الشديد ظاهرة عليهم فليس من السهل فى هذا الموقف ان يقدم موظفو الجمارك على فتح تابوتين ثم انهم عندما فحصوا اوراق الشحن وجدوا انها تنبىء بوجود جثتين بشريتين فى التابوتين وهم يعلمون ان السلطات البريطانية فى هونكونغ تعاونهم كل المعاونة فى مصادرة المهربات وتخبرهم فى الحال بكل ريبة بوجود مواد مهربة على احدى السفن التى تسافر من هونكونغ الى جاوى . وقد اجازت هذه السلطات شحن التابوتين وأكدت فى اوراق الشحن انهما يحتويان جثتين بشريتين

ولكن موظفى الجمارك لم يكتفوا بكل هذا فبثوا العيون والارصاد على التابوتين وسار رجال البوليس السرى فى أثرهما يرقبونهما . ونقل التابوتان الى حيث تقام عليها الطقوس الدينية المألوفة فلاحظ احد رجال البوليس ان الطقوس اقيمت بكاملها على احد التابوتين . اما التابوت الآخر فكانت الطقوس تختصر فى شأنه وتقتضب فارتاب فى امره . ولكن الصينيين ذهبوا بالتابوتين الى المقبرة لكي ينفوا كل ريبة ودفنوا كلا منهما فى قبر خاص . فراقب البوليس القبر الذى دفن فيه كل من التابوتين . وعندما اسدل الليل ستاره جاء بقوة من الجند وفتح القبر الذى ارتاب فيه وشق التابوت فوجده مملوءا بالافيون وتبين من التحقيق بعد ذلك ان الجثتين شحنتا بالفعل من هونكونغ ولكن الصينيين الذين رافقوهما فى الباخرة نزعوا احدى الجثتين فى الطريق والقوها فى البحر وملأوا التابوت الذى كانت فيه افيونا

وتستخدم السلطات الهولاندية عدداً كبيرا من الجواسيس ترسلهم فى البواخر التى ترتاب فيها لكي يتحققوا من وجود الافيون . ويكتشف هؤلاء الجواسيس فى بعض الاحيان حيلا عديدة للمهربين ولكنهم لايستطيعون فى معظم الاحيان أن يعرفوا أين يوجد الافيون بالضبط وقد حدث مرة ان أحد الجواسيس ارتاب بوجود الافيون في احدى السفن فابلغ الخبر الى ضابط الجمرك فصعد الضابط الى السفينة وفتشها تفتيشا دقيقا فلم يجد فيها سوى مقدار قليل جداً لايستحق الذكر . ولكن الجاسوس أصر على اعتقاده بان فى السفينة مقادير أخرى كبيرة . فعند ماوصلت السفينة الى الميناء جاء الضابط بخمسين شخصا من رجاله وفتشوها مرة ثانية فوجدوا تحت الفحم خمسين رطلا من الافيون

ويقضى قانون الجمرك فى جزائر الهند الشرقية بانه اذا أتلف موظفو الجمارك سلعة من المشحونات فيجب أن تدفع الحكومة تعويضا عنها لاصحابها متى ثبت انها لاتحتوى شيئا من المهربات . ومن السلع التى اعتاد الصينيون أن يستخدموها لتهريب الافيون علب الخضروات المملحة . ففى أحد الايام اشتبه ضابط الجمرك بشحنة كبيرة من هذه العلب ففتح كل علبة فيها ولكنه لم يجد أثراً للافيون فقبض التاجر الصينى ثمنها وعاد الى استجلاب شحنة اخرى

والمشهور عن الريفيين انهم من ابرع الناس فى تهريب الاسلحة وقد حاربوا اسبانيا سبع سنوات وفرنسا سنتين بسلاح معظمه مهرب على الرغم من كون كل من الدولتين حصرت سواحل الريف ببوارجها وضربت نطاقا حول


حدود الريف البرية . اما الاساليب التى كانوا يستخدمونها لتهريب الاسلحة فمنها انهم كانوا يتفقون مع الباخرة التى تجيئهم بالسلاح على وضعه فى صناديق مغلقة تغليفا متقنا باقمشة مطلية بالشمع والقاء هذه الصناديق فى البحر فى مناطق معينة بجوار الشاطىء لا يتجاوز عمقها بضع قامات والقاء عوامات من الفلين فوقها لكى يسترشدوا بها على مكان وجود الصناديق وفى وسع الباخرة ان تفعل كل ذلك وهى مستمرة فى سيرها . وعندما ينقضى النهار و يظلم الليل يخرج الريفيون بزوارقهم الصغيرة الى البحر و يهتدون الى العوامات و يشرعون فى انتشال الصناديق ونقلها الى الساحل . فاذا سمح لهم الوقت واصلوا نقلها فى البر وإلا خبأوها وراء صخور سواحلهم الشاهقة حيث لا تقع العين عليها ولا تستطيع بوارج العدو ان تكتشفها . وهم يخبئون زوارقهم الصغيرة بالطريقة ذاتها . وعندما يدنو الليل التالى ينقلون الصناديق على ظهور البغال الى الداخل . وقد استطاع الريفيون بهذه الطريقة ان يحصلوا على كل ما كانوا يحتاجون اليه من الاسلحة والذخائر . ولم تستطع بوارج أعدائهم ان تصادر شيئا مما كانوا يهربونه بهذه الطريقة .

ويكثر التهريب بين البلدان الاوربية المتجاورة . و يوجد كثيرون من سكان الحدود لا صناعة لهم غير التهريب وأشهرهم فى هذه الصناعة سكان الحدود بين فرنسا واسبانيا . ففى جبال البيرنه قرى لا يحترف أهاليها أى حرفة سوى التهريب وليس لهم وسيلة للمعيشة والرزق الا من هذا الباب .

حق جديد للنساء..

ارتدت بعض السيدات فى فينا ملابس الرجال وسرن بها فى الشوارع فنتجت ضجة من ذلك لان الكثيرين اعتبروه مخالفا للآداب العامة . ولما وصل الامر الى البوليس والمحافظة قررا أن للنساء الحق فى ارتداء ملابس الرجال اذا شئن . .

قضية ساكو وفانزيتى

شغلت الاذهان فى جميع العالم بقضية نيكولا ساكو و برتلوميو فانزيتى الايطاليين اللذين أدانتهما فى تهمة القتل محكمة الدرجة الاولى فى ولاية « ماساشوزيتز » فى امريكا ، وحكمت عليهما بالاعدام بواسطة الكرسى الكهربائى . وقد صارت هذه القضية لاهتمام الجمهور بها من أكبر القضايا التى يسجلها التاريخ بل لا نذكر ان حكما قضائيا قاومه الرأى العام فى أكثر الامم مثل الحكم الذى صدر ضد هذين الايطاليين وأحدهما كان صانع أحذية والآخر بائع سمك !

ويرجع تاريخ هذه القضية الى ١٥ ابريل سنة ١٩٢٠ ففى هذا اليوم كان المستر فريدريك بارمنتر الصراف فى احد مصانع الاحذية والمستر الساندرو براردیلی حارسه يسيران فى شارع فى جنوبى بوستن ويحملان مبالغ استلماها من المصرف لينقدا العمال أجورهم . فهاجمهما رجلان وأطلقا عليهما الرصاص من قبل أن يستطيعا الاستغاثة ، وسلبا الاموال التى كانا يحملانها .

وقد بذل البوليس كل جهوده للعثور على القتلة ووجد السيارة التى ركبوها فى بركة فى احدى ضواحي المدينة . وتقدم عدد من الشهود زعموا أنهم رأوا القاتلين وشركاءهما ولكن شهادتهم لم يؤيدها دليل . ثم اتجهت التهمة الى ساكو وفانزيتى لانهما أجرا سيارة فى يوم الحادثة ولشبهات أخرى حامت حولهما وشهد البعض بانهما القاتلان غير أنه تقدم شهود عديدون لتبرئتهما من تلك التهمة . وزاد فى خطر موقفهما أن جريمة سابقة اكتشفت اثناء الحادثة وظهر أن اربعة من الايطاليين ارتكبوها وحاولوا فيها قتل شخص وسرقته وأن الرصاص الذى استعمل فيها من نوع الرصاص الذى وجد عند المتهمين ، وقد أدين فانزيتى فى جريمة الشروع فى القتل السابقة وحكم عليه بالسجن خمسة عشر عاما

ولم يمنع ذلك من الاستمرار فى نظر الجريمة


ساكو وفانزيتى

الكبرى فبدأت محاكمة الاثنين فى محكمة ودهام وسط هياج العمال وتهديدهم واضطرت المحكمة الى الاستعانة بحراس عديدين وقد قضى بادانتهما وحكم عليهما بالاعدام ولكن العمال بذلوا جهوداً كبيرة لنقض هذا الحكم وأذاعوا فى أنحاء امريكا والعالم ان هذين الايطاليين لم يحكم عليهما بالاعدام الا لانهما بلشفيان ينشران المبادىء الشيوعية فى أمريكا ، وكان ذلك سببا فى قيام مظاهرات العمال فى امريكا واوروبا .

و بعد مدة طويلة اعترف أحد المساجين ويدعى « ماديروس » بانه كان عضواً فى عصابة للسرقة وأنه هو نفسه الذى قتل الصراف وحارسه بمساعدة آخرين . وأيد اعترافه بدلائل كثيرة عن موضع الطلقات ومكان المبالغ المسلوبة وما أشبه . غير أن القضاء لم يعتد بهذا الاعتراف لان صاحبه كان محكوما عليه ينتظر الاعدام وان المرجح انه اراد انقاذ زميليه المسجونين معه مادام سيعدم على أى حال . وأخيراً نظرت المحكمة العليا فى هذه القضية فايدت الحكم الاول ثم نفذ فى المتهمين

نظرية الكم وتاريخها

—٢—

وقفنا فى مقالنا الاول عند مسالة بناء الذرة وتكوينها. ففى سنة ١٨٥٩ استكشف كرتشوف وبنزن استكشافا هاما وهو حدوث خطوط ذات تردد معين فى أطياف العناصر الكيميائية، وهذه الخطوط خاصة بهذه العناصر. ولكن بالمر Balmer سنة ١٨٨٥ استكشف تلك الحقيقة الهامة وهى انه توجد علاقة عددية بسيطة جداً بين خطوط طيف الايدروجين. ويمكن تعيين ترددات الخطوط الفردية للايدروجين. التى استكشفها بالمر والتى لم تستكشف الا فيما بعد، باستخدام التردد الثابت الذى استكشفه العالم السويدى ريدبرج Rydberg والذى سمى فيما بعد «ثابت ريدبرج» وكان ذلك فى المدة ما بين سنتى ١٨٩٠ — ١٨٩٩. ولكن فى سنة ١٩١٠ طبق آرثر هاس قاعدة الكم على نظرية الذرة ونظرية الاطياف، ووجد علاقة تربط ثابت ريدبرج بالمقادير الاساسية لنظرية الكم ونظرية الالكترون — أي بين الكم الابتدائى للفعل، والكم الابتدائى للكهرباء، وكتلة الالكترون السالب.

وفى سنة ١٩١٣ نجح بور في ايجاد تفسير لانتظام طيف الايدروجين وذلك باتخاذه النموذج الذري الذى استنبطه رذرفورد قبل ذلك بزمن قصير لنظرية الكم للذرة. ومعلوم أن رذرفورد يعتبر الذرة مكونة من نواة ذرية تتألف من الكترون موجب (بروتون) والكترون سالب يدور حول النواة فاستخدم بور ذلك ووصل الى الفروض الآتية:

أولا — ان الالكترون السالب فى دورانه حول النواة يخضع للقوانين الديناميكية العادية ولكنه لا يشع شيئا

ثانيا — ان المدار قد يتغير فجأة الى آخر داخلي ذى طاقة أصغر

ثالثا — عند حدوث هذا التغيير تنبعث الطاقة الميكانيكية المفقودة على شكل اشعاع ذى لون واحد monochromatic

رابعا — ان تردد الاشعاع يخضع لقوانين الكم

وفى سنة ١٩١٥ توسع سومرفلد Sommerfeld فى بحث بور، وما كان أشبه موقفه منه بموقف كبلر من كوبرنيج. فلقد ظن كوبرنيج ان أفلاك (مدارات) الكواكب السيارة دائرية فى حين عالج كبلر هذه الافلاك على اعتبار انها قطاعات ناقصة فاحرز نجاحا عظيما. وكذلك استبدل سومرفلد مدارات بور الدائرية للذرة باخرى غيرها على أشكال قطاعات ناقصة. وترتب على هذا الاستبدال أن تعقدت النظرية بعض التعقيد، إذ ان للدائرة قطراً واحداً ثابت الطول أما القطع الناقص فله قطران أو محوران كبير وصغير. ولقد أيدت التجارب التى أجريت على عنصر الهيليوم ماذهب اليه سومرفلد من الآراء. وفضلا عن هذا فانه أصبح ميسوراً أن يوجد بالحساب الكم الاولى للفعل والمقدارين الاساسيين فى نظرية الالكترون وهما الكم الابتدائى للكهرباء وكتلة الالكترون السالب.

***

هذه خلاصة للادوار التى مرت بالنظرية والتطورات التى حدثت فيها، والآن نعود الى زيادة التبسط فيها فنقول:

المعروف ان المادة تتألف من جزيئات والجزيئات تتألف من ذرات، وقد ثبت ان الكهرباء تتألف من حبيبات صغيرة هى الالكترونات والبروتونات. وبقى اذن أن نعرف هل الطاقة (Energy) متواصلة، أو هل هي تشبه المادة والكهرباء وتتألف من مجموعة مقادير صغيرة لا تنقسم.

بيد أن هناك ظواهر طبيعية عديدة تدل على أن الطاقة غير متواصلة ذات بنية حبيبية أيضا. ومن جهة أخرى توجد ظواهر طبيعية أخرى عديدة من الصعب أن تفسرها بناء على هذا الفرض. وقد بنيت نظرية الكم على افتراض عدم تواصل الطاقة، وقد أخذ اسمها عن الكم وهو الاسم الذى اطلق فى هذه النظرية على الاجزاء الدقيقة للطاقة. وكم الطاقة يماثل من عدة وجوه ذرة المادة أو الكترون الكهرباء. ومع وجود هذا التماثل لا يصح أن نقول ان الكم يشبه الذرة أو الالكترون من حيث الخواص الطبيعية

التطبيقات العملية للنظرية: ان خير ظاهرة لتفسير التطبيق العملى للنظرية هي ظاهرة انبعاث الالكترونات من مادة تتعرض للاشعاع الكهراطيسى (ثم التوليد العكسى للاشعاع حينما تصطدم الالكترونات باى مادة.) وأشعة رونتجن خير مثال لهاتين الظاهرتين، وذلك لانها اصطدام الالكترونات بالهدف فى انبوبة التفريغ التى تحدث هذه الاشعة فى حين أن هذه الاشعة تجعل الالكترونات تنساب من الاجسام الساقطة عليها. وفى حالة الاشعاع الذى يكون تردده واقعا فى المنطقة المنظورة أو المنطقة الفوق البنفسجية يعرف انسياب الالكترونات من المواد الواقع عليها الاشعاع باسم «التأثير الفوتوكهربائى»

تكوين الطاقة بالاشعاع: كلما زاد تردد الاشعاع كلما زادت الطاقة التى بها تنساب الالكترونات من المادة. واذا رمزنا لمقدار الطاقة بالحرف ق وللتردد بالحرف ت حدث ان $\frac{ق}{ت}$ = مقداراً ثابتا يعرف «بثابت بلانك» (وهو يساوى $٦ر٥٥ \times ١٠^{-٢٧}$ ارج ثانية) ولنرمز له بالحرف هـ. ولما كان لكل مادة نهاية صغرى للتردد فان كل اشعاع يسقط على هذه المادة ويكون تردده أقل من هذه النهاية الصغرى لا تنساب بسببه الالكترونات. أما اذا زاد تردده عن هذه النهاية انسابت الالكترونات. فاذا فرضنا أن النهاية الصغرى للتردد لاى مادة هو ن ثم تعرضت لاشعاع تردده ن فان الالكترونات تنبعث منها،

ولكن طاقتها تكفى فقط لانسيابها من المادة فلا يكون لها بعد انسيابها سرعة متحصلة. واذا فرضنا ان تردد الاشعاع ت أكبر من ن فان الالكترونات تنساب من المادة ويكون لكل منها سرعة تكفى لحمله بعيداً عن المادة المنساب منها.

ففى الحالة الاولى تكون الطاقة هـ ن، وفى الثانية تكون هـ ت، ويكون الفرق بين الطاقتين وهو هـ ت — هـ ن هو الذى يسبب انطلاق الالكترونات. فاذا فرضنا ان كتلة الالكترون هى ك وان سرعة انطلاقه تساوى ع كانت طاقة حركته تساوى $\frac{1}{2}$ ك ع^2 حسب قوانين الديناميكا واذن يحدث أن

$\frac{1}{2}$ ك ع^2 = هـ ت — هـ ن.

وهذه المعادلة تعرف باسم معادلة اينشتاين. ومن الغريب ان التجارب التى أجراها العالم مليكان قد أيدت هذه المعادلة تاييداً تاما.

الطاقة يضبطها التردد : أهم ما اتضح ملاحظته هو ان طاقة الالكترون المتحرك تعادل الفرق بين كمين. فاذا سمح لاشعاع اكثر شدة (وانما تردده ثابت) بالسقوط على مادة ما انساب منها الكترونات اكثر، ولكن لن يكون لأى هذه الالكترونات طاقة اكبر من تلك التى تحصل عليها من معادلة اينشتاين. واذن يتوقف مقدار الانبعاث على شدة الاشعاع، أما النهاية الكبرى لطاقة الالكترون فلا تتوقف على شدة الاشعاع ولكن على تردده.

واذن تعترض سبيلنا هذه المسائل: هل الطاقة تنطلق فى الفضاء على شكل دقائق صغيرة تشبه تلك التى رآها نيوتن خاصة بانتشار الضوء؟ وهل يبذل الالكترون الطاقة بمقادير محدودة، وهل اذا امتص الالكترون طاقة يمتصها بمقدار يقل عن مقدار الكم؟ واذا كان الالكترون يمتص او يبعث الطاقة بمقدار كم واحد فى كل مرة فهل من المعقول أن نفرض أن مجموع الطاقة فى أى وقت يساوى عدداً كاملا من الكموم؟

وحينما ينساب الكترون من مجموعة ذرات بفعل الاشعاع الساقط فهل كانت طاقة الالكترون موجودة بالفعل فى هذه المجموعة ثم أطلقت بفعل الاشعاع، او هل امتصت الطاقة من الاشعاع وصارت تتراكم وتختزن بالتدريج حتى صارت كافية للانبعاث؟ انه من السهل ان نهيىء وسائل التجربة بحيث تكون شدة الضوء الساقط صغيرة جداً فيمضي وقت طويل قبل ان تستطيع مجموعة من الالكترونات أن تمتص كما واحداً من الطاقة.

فبتوافر هذه الشروط نجد ان انبعاث الالكترون يبدأ على الفور. وقد يكون معنى ذلك ان الطاقة لا توزع باستمرار عند مقدم الموجة wave_front وانما تتجمع وتتركز فى نقط ما. ويمكن فهم ذلك من المثال الآتى. هب ان لدينا منبعا لطاقة متشععة كشمعة موقدة مثلا، وهب اننا نحسب مقدار الطاقة المتشععة فى الثانية والتى تصل الى مجموعة من الذرات (قطعة من الصوديوم مثلا) تبعد ميلا واحداً من منبع الاشعاع، وهب ان انتشار الطاقة متواصل فى جميع الجهات بمقدار ثابت تقريباً، فحساب ذلك بسيط، ونستطيع أن نقول ان مقدار مثل هذه الطاقة المتشععة الواقعة على مجموعة الذرات هذه يناسب الزاوية الجسمة التى تقابل المنبع.

فاذا توافرت هذه الشروط بحيث يمر وقت طويل جداً على مجموعة ذرية لكى تحصل على كم واحد، فان الانبعاث الالكترونى مع ذلك يبدأ فى الحال. ذلك ان الالكترون المنبعث حصل على كم واحد من الطاقة من مصدر ما، ويكون مقدار هذا الكم مناسبا لتردد الضوء الساقط. ولا يمكن أن يكون هذا الكم قد جاء من الضوء الساقط، فمن أين اذن جاء؟

حزمة الطاقة : ولكننا اذا نظرنا للطاقة على اعتبار انها تنطلق فى جملة جهات كأنها رذاذ من الجسيمات الدقيقة، بدلا من تصورنا ان الاشعاع ينساب على كرة يتزايد حجمها انسيابا منتظما قل ذلك الانتظام أو كثر، وكانت كل دقيقة من تلك الدقائق متألفة من «حزمة» من الطاقة، فاننا نجد أن بعض الالكترونات يستقبل حزمة كاملة من الطاقة، وهذه الحزمة تكون أكثر من الطاقة المتلقاة على حساب نظرية الزاوية المجسمة المعلومة. واذن اذا اعتبرنا أن انبعاث الطاقة يكون على شكل كرات دقيقة استطعنا تفسير بعض الحقائق المشاهدة

وتوجد مشاهدات اخرى يمكن تفسيرها بنظرية الموج المتواصل Continuous—wave theory الخاصة بانبعاث الطاقة واهم هذه الظواهر هى ظاهرة التدخل وهنا يجدر بنا أن نذكر أن هذه الظاهرة كانت الصخرة التى اصطدمت بها نظرية الدقائق أو الكرات الدقيقة Corpuscles القائل بها نيوتن. ولقد بذلت جهود فائقة للتقريب بين نظرية التموج ونظرية الدقائق، وذلك بفرض أن كم الطاقة المتشععة قد يكون على شكل قطار من الموجات وعلى الرغم من أن هذا القطار الدقيق قد يكون طويلا اذا قورن بالطول الموجى، فانه مع ذلك يكون صغيرا اذا قورن بالعدد الدال على السرعة أى المسافة التى يقطعها الاشعاع فى وحدة الزمن

وعدا هذا فان نظرية الكم مرتبطة ارتباطا وثيقا بالنظريات الخاصة بتكوين الذرة وأمثال هذه النظريات لازالت ناقصة لم تكتمل بعد من جميع الوجوه. ومع ذلك فقد قبل العلماء العلميون نظرية الكم بشكلها الحالى، واليك ماقاله العالم ادنجتون Eddington فى كتابه «الفضاء والزمن والتثاقل» خاصا بها وبمكانتها فى علم الطبيعة. قال:

«ان الحقيقة العلمية الطبيعية هي تآلف كل الوجوه العلمية الطبيعية الممكنة فى الخليقة. ويمكن أخذ صورة لذلك من ظواهر الطاقة المشععة أو الضوء.

«ففى كثير من الظواهر يبدو الضوء القادم من ذرة كأنه سلسلة من الموجات المنتشرة. وفى ظواهر أخرى كثيرة أيضا يبدو كأنه حزمة صغيرة من الطاقة تستطيع ان تدخل في الذرة ثم تنفجر فيها. قد يكون فى هذه النتائج التجريبية بعض

الخداع والضلال ، ولكن اذا لم يوجد فلا بد أن نقول ان الحقيقة الطبيعية التى تفسر الضوء يحتم أن تكون تآلفا يشمل كل هـذه المظاهر اما كيف يكون هذا التآلف فلا يزال حتى الساعة مستعصيا على الادراك . غير ان الدرس الذى نستخلصه من ذلك هو ان الحقيقة لا يحصل عليها الا حينما تتحد وتتآلف كل النقط والوجوه الخاصة بهـذه الحقيقة والقابلة للفهم والادراك . »

المستقبل : لقد حاولنا فيما مضى أن نفسر أهم وجوه نظرية الكم ونشوءها وتقدمها وتشعبها ، فاذا نحن ألقينا الآن نظرة عليها لا يسعنا إلا ان نعجب بعبقرية تلك العقول التى اخرجتها لنا . ولكننا من جهة أخرى نحس بفشل شديد لاننا لم نقترب بعد من فهم اللباب . لا نكران في أن قوانين نظرية الكم صحيحة صريحة ، ولكن لم نعثر للآن على سبب عدم التواصل فى الخليقة ، فهل معرفتنا بطبيعة الكهرباء وتكوين المجالات الكراطيسية يحل لنا ذلك اللغز . وعدا هذا فلا زالت هناك مسائل لم نعثر لها بعد على حل صحيح . نعم لا نزال نتخبط فى ظلام دامس من حيث تفصيلات الامتصاص والانبعاث ، وعلى الرغم مما وصلنا اليه من البحوث النظرية والعملية فلا زال ينقصنا قبس يضىء لنا ما خفى . فلننتظر اذن ذلك اليوم الذى تنجح فيه جهود الباحثين من أهل العلم ، ولعله يكون قريبا .

احمد فهمى ابو الخير
معيد بقسم الطبيعة بالجامعة المصرية

عملية جراحية للاسد



هجم أسد فى حديقة الحيوانات على حارسه فاضطر هذا ان يطلق عليـه مسدسه دفاعا عن نفسه . ثم أريد اخراج الرصاصة من بطن الاسد فاجرى له طبيب بيطرى عملية جراحية كان الخطر فيها على الطبيب أكبر منه على العليل . . وقد نجحت العملية غير ان الطبيب جرح جرحا غير خطير من ضربات الاسد .

فى مصايد الاسماك




صدر مرسوم ملكى بتاليف شركة مصرية لمصايد الاسماك تابعة لبنك مصر وننشر لهذه المناسبة هذه الصورة لعامل فى احد المعامل التى تجفف فيها الاسماك للتصدير على شاطىء بحر البلطيق ويرى فيها وهو ينظم صفوف السمك .

صناعة الطيارات
فى اليابان

تشتغل سبعة مصانع في اليابان بصنع الطيارات وقد استقدمت من اوربا مهندسين مختصين .

راقصة ودكتورة شرف !

جاء فى جريدة المانية ان كلية الفلسفة فى جامعة باريس منحت « مستنجيت » ممثلة « الرينى » المشهورة لقب دكتورة شرف اعترافا بنبوغها فى فنها !!

القطط الموظفة

فى ادارات البريد في الولايات المتحدة نحو الف قطة مهمتها اكل الفيران حتى لا تاكل هذه الطرود والمراسلات وكذلك تستخدم السلطات الفرنسية عدداً كبيراً من القطط فى موانى فرنسا .

ناجويا

احدى المدن اليابانية الكبرى

ناجويا هي أكبر مدن اليابان الوسطى وعدد سكانها وفق الاحصاء الاخير سبعمائة وسبعون الف نسمة وهو يزيد بسرعة كبيرة؛ وقد يفوق المليون بعد عدد قليل من السنين لان ناجويا مدينة صناعية عريقة في الصناعة .

وأكثر بيوتها مبنية من الآجر ولا تبلغ كثيراً من الارتفاع وتتخللها مداخن المصانع العالية وبروج بعض البيوت العظيمة والقصور وفيها على الاخص قصر بديع قديم تلمع قبته في أشعة الشمس . ولها محطة كثيرة الحركة لانها ملتقى خطوط حديدية عديدة وأهمها خط يصل بينها وبين الميناء حيث تصدر مصنوعات ناجويا الكثيرة . وتجد في الشوارع حوانيت متلاصقة تدل كثرتها وازدحامها على عظمة الحركة التجارية في تلك المدينة . وأكثر هذه المتاجر مشيدة من دور واحد ولكن بينها بيوت عظيمة تحتلها المصارف المالية ومحال التجارة الكبيرة . ولا تزيد بيوت السكنى عن خمسين في المائة من مساحة المدينة أما المصانع فلها نحو ٣٥ في المائة والمتاجر ١٠ في المائة . والمساحة الباقية تبنى فيها المنازل الآن بجد وهمة لتقدم المدنية وسرعة نمائها .

ولناجويا ميناء خاصة وبينهما خط كهربائي يقطع المسافة في نحو نصف ساعة . وهي ميناء حديثة تحيط بها الاسوار العالية لتقيها من رياح الرمل . وينجز فيها كل تحسين ممكن ويقدر انها في سنة ١٩٢٩ ستسع خمسا وخمسين باخرة كبيرة . وتدل الاحصاءات على نمو حركة الملاحة في هذه الميناء وقد لا يمضي طويل وقت حتى تفوق اوزاكا في نشاط التجارة واهم صادرات ناجويا الاواني الخزفية والمصنوعات القطنية .

وفي المدينة مدارس كثيرة العدد ومنها مدرسة عالية للتجارة ، ويسعى الاهالي الى انشاء جامعة حتى تلحق ناجويا بالمدن اليابانية الاخرى في ميدان العلم كما تزتها في التجارة .

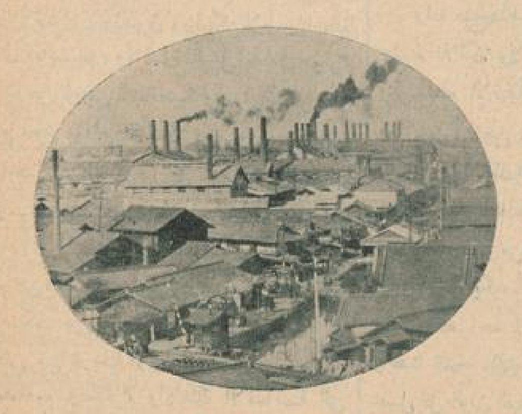
وبجوار ناجويا اكبر مصادر الكهرباء في اليابان وهذا سبب عظمتها الصناعية .



متجر كبير في ناجويا يسمى « ماتسوزاكايا » وهو مشيد وفق الطراز الاوروبي



منظر عام للجزء الشمالي من ناجويا



منظر الجزء الصناعي من ناجويا

مثال الفضيلة

صورة فكهة

لوان الله أرسل الى الارض شعبا من الملائكة يعيشون معنا فى هذا الكوكب المنطفىء جنبا الى جنب ، ويخرجون الى سباق الحياة في رفقتنا ، ويمشون فى مناكبها مشينا ، لكى نحتذى حذوهم ، ونصلح أخلاقنا بالقدوة الملكية الحسنة ، ونهذب نفوسنا الفاسدة ، بقياسها على أرواح الملائكة الطاهرة ، ونحاكى بين خلقنا الذى هو من حمأ مسنون ، وبين خلقهم الذى هو من نور مبين ، فانك واجدنا أيها القارىء غير لابثين طويلا حتى نمل عشرة اولئك الملائكة ، ونسأم الجلوس اليهم فى حلقات السمر ، بل اننا لنلتقى يومذاك بهم فى أسواق الحياة ومنافس الارض فلا نسلم عليهم . ولا نلقى بالا اليهم . ولا يلبث سوء التفاهم ان يزداد بيننا وبينهم على الايام حتى ينتهى الامر بنا الى المخاصمة والمناوأة والقتال .

ولو استطعنا أن نطردهم من ارضنا ونردهم من حيث أتوا خائبين لما ترددنا لحظة واحدة . . .

وماذلك الا لاننا لانجلد على تحمل الفضيلة الصرفة الخالية من أية شائبة من شوائب الشر ، ولاطاقة لنا بالرضى عن الحياة خلوا من الهموم والآلام ، وضروب الرذيلة والآثام ، وقد يكون الملائكة قوما طيبين فى حد ذاتهم آية فى اللطف والظرف والكياسة ومعرفة « الاصول » والذوق ، ولكن لاصبر لنا مطلقا على معايشتهم ، ولا قدرة لنا على الحياة فى جوارهم وانا من ناحيتى الشخصية لو قدر لى الله ان اسكن مع احد هؤلاء الملائكة فى بيت واحد ، وحارة واحدة ، لخلقت فى كل يوم من المشاكل واسباب المنازعات والخصام ما يكفى لجرجرة جارنا هـذا « الملائكى » الى القسم وزجه فى غيابة السجن ، اذ كيف لعمركم نرضى بجوار الملائكة ونسكت على مقامهم فى الارض ، مع اننا فيما مضى من تاريخنا الارضي لم نطق صبراً على أنصافهم ونظائرهم والامثلة الانسانية التى كانت أدنى شبها اليهم وأعنى بهم الانبياء والرسل عليهم أفضل الصلاة والسلام ، فاى نبي بالله عليكم لم يلق صنوف العذاب من القوم الذين انحدر اليهم ، وأى رسول لم يبت في داره ليلة غير محزون ولا باك من قسوة الامة التى أوحى اليه ان يبلغ دعوته اليها ، بل ان كثيرين من الانبياء والرسل كانوا على وشك الموت تقتيلا او حرقا بالنار او صلبا فى جذوع الشجر لولا ان أنقذهم مرسلهم من وحشية الناس فى « آخر ساعة » وقد ترك فريق منهم بعد ان قبضهم الله اليه كتبا من وحيه وتعاليمه ، مفعمة بدروس الفضيلة والهداية والتقاة ومكارم الاخلاق فجعل الناس من بعدهم ينتخبون الدروس التى على مزاجهم ، وانحرفوا عن الدروس « الصعبة » التى لاتوافق اهواءهم ، ولا تلذ لهم ، ولو انهم تابعوا كل ما جاء في تلك الكتب ، لاصبحنا مندوبى الملائكة فى الارض ، ولراحت الدنيا وهى اقرب شبها الى الجنة ، واذن لما انتقلنا من هذه الارض بتاتا اذ تبور الجنة الاخرى ، وتظل النار المشبوبة فى الناحية البعيدة من هذا العالم تاكل نفسها لانها لن تجد ما تأكله ، ولن يجد زبانيتها من لحمان البشر وجلودهم وقوداً . . . . .

واذا صح هذا التخريف وصح اننا لانحتمل عشرة الملائكة ولا نطيق صبراً على جوارهم ، ولم نستطع الاقتداء بالانبياء واحتذاء حذو الصالحين ، فنحن ، بالتأكيد لا نقبل الرجل الذي يريد ان يقلدهم ، . . . الرجل الذى يريد ان يهيننا ويحتقرنا بالظهور بينا بانه قد تخلص من شرورنا ، وتطهر من معايبنا ، وتورع عن مناقصنا . . الرجل الذى يكره الكذب لاننا نكذب امامه ، ويحب الصراحة لانه لايجد عندنا غير الرياء ويلفينا نبتهج بالملق والنفاق . . . الرجل الذى يحمل كل الوان الفضيلة ، ويتنزه عن كل ضروب الشر والرذيلة ، ثم لاينفك عن حثنا على التشبه به ولا ينقطع عن حضنا على أن نكون مثله ، ونرسمه فى كراسات الرسم لكى نلون الحياة كلها بلونه . . . نعم ، في الحق اننا نستثقل جوار هذا الرجل ، ولا نطيق الصبر على امثاله من الناس الطيبين المتناهين فى الطيبة ، والاخيار المتغالين فى الخير ، لاننا لانأتم بهم ، ولانجد لنا سبيلا معهم ، بل نحن أبدا نختلف عنهم لاننا نحن بنى الدنيا أولاد السيد آدم والسيدة حواء مشتركون جميعا فى النقائص والعيوب والآثام ، ولانلتقى فى فضيلة واحدة بل نختلف جد الاختلاف فى طبائعنا الجميلة ، وان كنا فى شرورنا سواسية ، فقليلون منا الانقياء ، واقل منهم الفضلاء الكرماء ، واندر من هؤلاء وهؤلاء الاوفياء الامناء ، وأقل من اولئك جميعا الصادقون الصرحاء ، الموطأون اكنافا الانقياء الابرياء ، ولكننا في العيوب والنقيصات آدميون ولا فخار ، ومن هذا نعلم انه لابد من وجود الشر فى هذا العالم ولا غنى لهذه الارض عنه ، لانه هو العامل الوحيد الذى يستحث على الخير ، ولست ادرى ماذا تكون حال الدنيا لو لم يكن فيها مثلا لصوص ، ألا تظنون أيها القراء الكرام ان نصف ثروة الدنيا كانت تصبح رهينة الخزائن ، دفينة الصناديق ، ويصبح البخلاء ينامون ملء أجفانهم هادئين ، من امر أموالهم مطمئنين ، وينطلق الاغنياء الذين أصابوا ثرواتهم من طريق السرقة يجمعون المال فيركنونه فى بيوتهم ، ويحرمون العالم من الانتفاع بدورته فى السوق . ولهذا يجمل بنا ان نحمد الشرور ونعترف كما يقول اناتول فرانس بفضل الآثام ، لانها جعلت المقام فى الارض ممكنا محتملا ، وتركت الحياة خليقة بان تعاش ، ثم يجب علينا ان نشكر للشيطان شيطنته ، لانه كبير أهل الفنون ، ورأس أهل الحكمة ، وهو الذى صنع نصف هذا العالم ، وهذا النصف لايزال مندمجا فى النصف الآخر بحيث يستحيل عليك ان تحطم الاول دون ان تسيء الى النصف الثانى ، وكل رذيلة تقتلها ، تجد امامها فضيلة قتلت معها ، فاياكم وتقليد الرجل مثال الفضيلة .

« س »

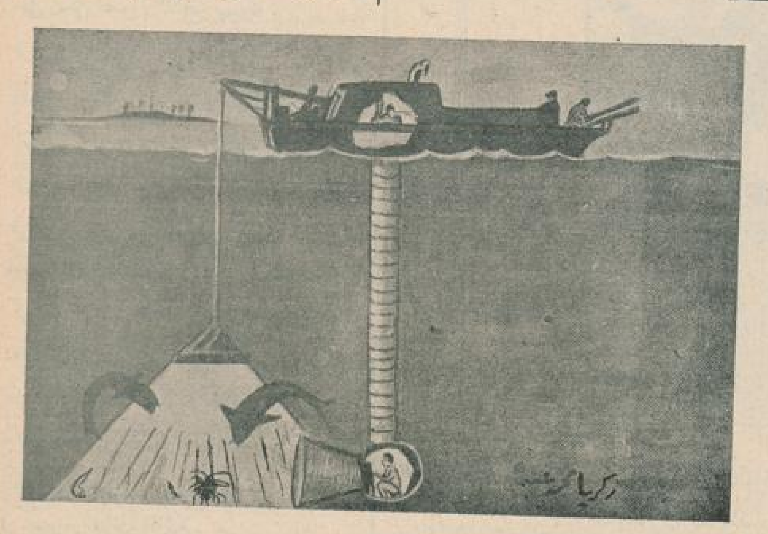
فى عالم السينما

أسرار السينما

تصوير المناظر المائية

قد تظهر فى السينما أشياء تشبه السحر ويتحقق بها ما كان فى الخرافات والاساطير . اذ نرى على الستار رجلا يسير على الجدران العمودية كما تفعل النملة او الذبابة ، ونرى رجلا ثانيا يطير فى الهواء مثل العصفور وثالثا يقفز من ارتفاع شاهق ويسلم من الهلاك ! نبصر على الستار كل عجيب يدهش العقل ويفوق التصور فكيف أمكن رسم كل هذا وتصويره على الشريط ؟ هذا ما يسال عنه بعض مشاهدي روايات السينما ذات المناظر الخيالية السحرية. نعم هناك جماعة من النظارة والمشاهدين يستحسنون ما يرونه ويعجبون به ثم لا يسالون عن سره ولكن هناك فريقا آخر لا تطيب نفسه ولا يرتاح ضميره وفكره بالسكوت على المناظر العجيبة السحرية التى تعرض على الستار فتراه يسال ويتحرى عن الحقيقة وصعب عليه ان يقف عليها فى بلد كبلدنا ليس لفن السينما فيه من التقدير ما يدعو العارفين باسراره الواقفين عليها من صحف الغرب لنشر ما يعرفونه .

على أنى وقد اطلعت على كثير من أسرار السينما ووقفت على معظم حيلها أرى أن أنشر

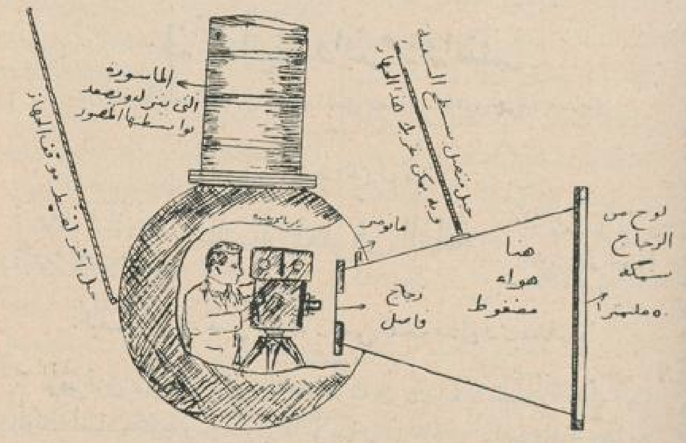


منظر عام للجهاز الذى يستعمل لتصوير المناظر المائية وقد اخترعه اخوان ارنست وجورج وليامسون

من آن لآن ما أحسبه صعبا وغامضا من أسرار السينما وحيلها التى يلذ للانسان ان يعلمها ويعرف حقيقتها . وأكتب اليوم فى كيفية أخذ المناظر التى تحت الماء .

أيضع المصور آلة التصوير تحت الماء ويصور ؟ لاشك انها تتلف وتفسد. أم يستخدم طريقة أخرى صحيحة توصله الى ما يريد ؟ وما هى هذه الطريقة ؟

ان نظرة واحدة الى الصورة الاولى المنشورة فى هذه الصفحة تحمل اليك فكرة عامة عن الطريقة المتبعة فى أخذ المناظر المائية وتفصيل ما فى هذه الصورة يمكن معرفته بسهولة فهى تشمل سفينة مجهزة بماسورة سميكة مركبة فى قعرها . وتمتد هذه الماسورة الى مسافة رأسية معينة فى الماء ويلاحظ انها تنتهى بغرفة عجيبة تسع شخصين هما المدير الفنى والمصور . وفى طرف هذه الغرفة المستديرة وضعت عدة جهازات تسهل وضوح



صورة تبين بالتفصيل أهم أجزاء جهاز وليامسون ويرى فيها المصور وآلة التصوير والشكل المخروطى الذي به الهواء المضغوط وكذلك لوح الزجاج السميك الذي يمنع المياه من التسرب الى الجهاز

التصوير كما يظهر فى الصورة الثانية . ومنها قطعة من الزجاج خلفها هواء مضغوط ثم يحجز هذا لوح من الزجاج سمكه ٥٠ مليمترا وهذا الشكل المخروطى المتصل بالغرفة المستديرة يمكن تحريكه الى أعلى وأسفل والى اليمين والشمال حتى يمكن تصوير المناظر بسهولة .

هذا من جهة الاجهزة والاستعدادات الخاصة بالمصور والمدير أما ماهو خاص بالممثل أو المنظر المطلوب تصويره فتوجد ترتيبات أخرى تساعد على وضوح التصوير فمن ذلك انهم يركبون فى طرف السفينة ذات الماسورة الممتدة فى جوف المحيط الخاصة بتصوير المناظر المائية جهازاً كهربائيا لارسال أشعة قوية من الضوء فوق المنظر المائى المراد تصويره (انظر الصورة الاولى) حتى يمكن لآلة التصوير خطف المنظر واضحا ولعل النظر الى الصورتين المنشورتين مع هذا المقال أفصح وأبين من الكلام المفسر لهذه الحيلة فى تصوير المناظر المائية .

ويجدر بى في مثل هذا الموضوع ذكر الطريقة القديمة التى كانت متبعة أولا فى مثل هذه الحالة وللقارىء أن يلم بالطريقتين ويوازن بينهما ويستنتج ما يشاء :

كانت الطريقة القديمة فى غاية البساطة ولم تكن تحتاج الى كثرة العدد والآلات اللازمة لهذه الصناعة بل كانت مجرد قارب صغير يسع على الاكثر ثلاثة أشخاص قعره من الزجاج المتين المتين وعند العمل يضع المصور جهاز التصوير على القعر الزجاجى ثم يصور ما يشاء ولا شك ان التصوير فى هذه الحالة غير واضح والمناظر ليست خلابة ساحرة كما هي الحال في الطريقة الحديثة والحقيقة ان للضوء فى السينما أهمية كبيرة ولأهميته سأخصه بمقال آخر .

اسكندرية زكريا محمد عبده

عابر قناة المانش




صورة المستر Temme الذى اخبرتنا التلغرافات الاخيرة بانه عبر قناة المانش عائما وهو مستخدم في أحد المصارف المالية فى لندن

لمحة عن القانون فى روسيا

(البقية المنشور على صفحة ١١)

ويشترط في انتخاب قضاة التحقيق الا يكونوا قد اعتبروا يوما أثناء الحرب الاهلية من اعداء السلطات السوفيتية أو من أعضاء هيئات معارضة »

أما العناصر التى ينتمى اليها القضاة فيكفى أن نذكر الاحصاء الذى اوردته مجلة قوميسيرية العدل سنة ١٩٢٢ عن سنة ١٩٢١ : فقد بلغ عدد القضاة الذين أحصتهم ٤٧٠ قاضيا من مجموع يبلغ ٥٣٠ قاضيا منهم ١٦١ قاض خرجوا من صفوف العمال و ١٧٨ من الفلاحين والنتيجة ان ٧٢ ٪ منهم ينتسبون الى الطبقات العاملة وأضافت الجريدة الرسمية بنغمة الرضا ان السبعين الباقين فقط تلقوا تعلما عاليا فى حين ان البقية كلها لم يكن عندها أى استعداد للقضاء قبل الثورة ويزيد فى سرور الجريدة الرسمية ان ½ ١٦ ٪ فقط لا ينتسبون الى هيئة سياسية بينما ½ ٨٣ ٪ ينتسبون الى الحزب الشيوعى .

أما المساعدون فينتخبون بدقة من الطبقات والاحزاب السياسية وتنص لائحة قوميسيرية العدل الصادرة فى ٦ نوفمبر سنة ١٩٢٠ على انهم يخضعون لرقابة اللجان المحلية للحزب الشيوعى مباشرة أما القانون الجديد الصادر فى أول يناير سنة ١٩٢٣ فينص على أن هيئة مساعدي القضاة تشكل حتما من ٥٠ ٪ ينتخبون من العمال و ٣٥ ٪ من الفلاحين و ١٥ ٪ من جنود الجيش الاحمر .

أما الانتخابات فتخضع لمذهب المرشحين السياسيين اذ يحتم القانون ان يكون عندهم الاستعداد السياسي ومعنى ذلك انضمامهم للحزب الشيوعى وفى الحقيقة ان معظم الهيئات المنحطة وحتى كل عضو من طبقة العامة له الحق ان يرشح وان يعطى صوته .

ومن اظهر ماينص عليه قانون تشكيل المحاكم الامر الصادر فى سنة ١٩٢١ بتكوين هيئة مراقبة قضائية عليا لها الحق فى ابطال احكام المحاكم اذا كانت هذه الاحكام مبنية على مخالفة القوانين التى نشرتها السلطات السوفيتية أو على عدم تطبيقها أو اذا كانت معارضة لمبادىء التشريع السوفيتى او للسياسة العامة لدولة العمال والفلاحين . (وهي تسمية رسمية أخرى لجمهورية الوفييت)

وفى الاجراآت الجنائية مالا يقل غرابة عن كل هذا . فان المحاكم لاتقبل ممثلى النيابة والمحاماة (الاتهام والدفاع) فى جلساتها حتى فى الاحوال الخطيرة الا اذا تراءى لها ذلك (مدة ٤١٥ من قانون الاجراآت الجنائية) . أما المادة ٤١٦ التالية فنصها كالآتى (للمحكمة الثورية أن تطرد أى شخص حتى ولو كان له رسمياً الاشتغال بالمحاماة ، مادامت ظروف القضية تحملها على الاعتقاد أن المحامى لا يتحمل مغبة موقفه فيها)

ومما يلاحظ ان اوراق الاجراآت والاوراق الرسمية التى تتعلق بالقضية يجب أن تبين أصل طبقة المتهم ومركزه في الهيئة الاجتماعية واذا صدر حكم ضد من يحمل وسام العلم الاحمر او علم العمال ويؤول فى نتيجته الى حرمانه هذه المميزات ، لا ينفذ الا بعد موافقة اللجنة المركزية التنفيذية Comite Central Executif Panrusse

وقد قال نيقولا كيرلنكو واضع قانون الاجراآت الجنائية ومساعد سكرتير قوميسيرية العدل فى خطبة ألقاها يوم ٢٣ اكتوبر سنة ١٩٢٢ فى اجتماع لهذه اللجنة ما يأتى :

« ان مبدأنا هو صالح جماعتنا ، وغايتنا أن ننشىء جهازاً مرنا يصل بنا الى ما نرتجيه من سياستنا الحزبية والقضائية . وسنرد على كل اعتراضات المشترعين الرأسماليين : نعم أنتم صادقون . ان صالح العمال هو الغاية الحقة التى تسعى اليها محاكمنا . الغاية التى لا يحترم سواها . لان المحاكم ليست الا الوسيلة الرسمية للدفاع عن حقوق طبقات العمال وحمايتها فاذا ما اعترضتها فى طريقها اشواك من مصالح الطبقات غير العاملة ونظاماتها . فلن تتردد محاكمنا فى وطئها بالاقدام وسحقها سحقا »

فاذا أردنا أن نستخلص من هذه النظرة السريعة التى القيناها على التشريع الروسي السوفيتى اهم صفاته قررنا عنه ماياتى

١ — مرونة القضاة الدائمة

٢ — تنظيم اختصاصهم مراعاة لصالح طبقات الدولة وأحزابها وصورية قوة أحكامهم اذ للمحاكم العليا اعدامها

٣ — مخالفة ظاهرة للمبدأ العام القائل بانه لاعقاب بلا قانون Nulla Poena Sine Lege

٤ — تعاريف مبهمة جدا للجرائم خصوصا السياسية منها

٥ — تعميم عقوبة الاعدام لدرجة لم يسمع بها من قبل ، فشملت اغلب الجرائم خصوصا السياسية منها .

وليس لنا ان نعجب بعد ان رأينا هذه الفوضى من قول موحى الشيوعية الكبير — لينين — منذ سنة ١٩١٩ عن جمهوريته من الوجهة القضائية « ان دكتاتورية طبقات العامة proletariat الثورية هي سلطة أكسبها العوام أنفسهم اساسها الوحيد هو سيطرتهم على الطبقات الراسمالية ha Lourgoisie ولا ترتبط بعد هذا بقانون »

فهل روى التاريخ عن فوضى مماثلة ؟ وهل آن ان تنقشع عن هؤلاء البؤساء هذه السحابة التى تحجبهم عن نور المدنية الصحيحة وشمس الحرية والاخاء والمساواة ؟ يخيل لنا ذلك فان من تتبع تطوراتهم فى السنين الاخيرة يرى أن ثورتهم غضبية يتكفل الزمان بمحوها . فان مثلهم كمثل أخ يعيش بين اخوان له فاصابه حيف منهم فغلى الدم فى عروقه وصعد الى رأسه وامتلأت عيناه من حمرة الغضب . فثار وازبد وحقد على كل ما حواليه من نظم واعتبارات . وستخف هذه الغضبة شيئاً فشيئا وسيفهم هذا الاخ الضال الخطأ في اندفاعه وسيرجع الى حظيرة آبائه واخوته نادما مستغفراً . وستتلقاه مدنيتنا بصدرها الرحب بكل ما فيه من محبة ونور وتسامح وسلام

رمسيس جبراوى المحامى

مكتشفات ومخترعات

التليفون في قاع البحر

للعالم الطبيعى المكتشف الذائع الصيت « وليم بيب » الامريكى رحلات بحرية خطيرة يبتغى من ورائها الاكتشاف والتنقيب عن الاحياء البحرية . وقد أضاف حديثا الى اعماله الباهرة عملا جديداً قام به فى مخاطرة فى قاع البحر . ولما عاد من رحلته الاخيرة التى قام بها فوق الماء وتحته حول الشطوط المرجانية فى جزيرة «هايتى» فى المحيط الاطلسي أحضر معه سجلات وصفية عن مخلوقات غريبة لم يرها أحد البتة من قبل — سجلات أملاها هو بنفسه فى التليفون وقتما كان يمشى في قاع البحر

وقد علق هذا الاملاء بان قال ان فى بقاع البحر أشياء هامة كثيرة جداً حتى ليعجز الانسان عن تذكرها جميعا متى وصل الى سطح الماء . ولهذا السبب ركب « بيب » فى خوذة الغوص التى كان يلبسها جهازاً تليفونيا خاصا استطاع به أن يملى مشاهداته على مساعد له فى سفينته ذات الاربعة الشرع الراسية على سطح الماء

ومن بين أغرب المكتشفات التى دونها بهذه الطريقة سمكة شفافة تحمل فى جوفها ارجلا من سمك أصغر منها كما تحمل السفينة الركاب وكلما رغبت الزميلات الصغيرات فى طعام مجانى او ركوب بغير أجر سبحت رأسا من فم السمكة الشفافة الى غرفة الطعام الرحبة « معدتها » ويكون فى جوف هذه السمكة احيانا ثلاثمائة راكب من هؤلاء الركاب كلهن أحياء فى رغد العيش

الكهرباء تعجل الحصاد

يقال بناء على انباء جديدة تلقتها مصلحة التجارة فى الولايات المتحدة من السويد ان الاسلاك الكهربائية المدفونة فى الارض استعملت بنجاح فى انتاج محاصيل المزارع قبل أوانها . اذ بتدفئة تربة مزرعة بالقرب من «ستوكهولم» بهذه الطريقة الفريدة جنى محصول جيد من الخس فى شهر مارس قبل اوانه العادى بزمن بعيد وفى تجارب اخرى ستعمل فى محطة التجارب الزراعية فى استوكهولم ستوضع فى نصف فدان من حقل مكشوف أسلاك مدفونة تتباعد بمقدار ١٣٠ من الاقدام . و يعتقد الخبراء ان فى مقدورهم بعد ذلك زرع البطاطس في هذه المحطة فى ابريل وجنيه فى اوائل يونية .



آلة كهربائية التى تفرز النقود وتعدها فى بنك انجلترا بلندن

البوليس الالمانى يستعمل جهازا جديدا

فى الانباء الواردة من المانيا ان البوليس الالمانى يستعمل جهازاً جديداً مدهشا يستعين به على اقتفاء آثار الجناة . وهذا الجهاز عبارة عن صفارة تسمى « فوق الصفارة » تستدعى كلاب البوليس دون أن ينبعث منها أضعف صوت مسموع ينبه الجانى اللائذ بالفرار . إذ تردد الموجة الصوتية المنبعثة من «فوق الصفارة» هذه يربو على ٤٠٠٠٠ ذبذبة فى الثانية . ولذلك كانت درجة صوتها عالية جداً حتى لتعجز الاذن البشرية عن سماعها . أما أذن الكلب الحساسة فيقال انها تدركها وتفهمها

تنقية الماء بالاشعة

نتج من الجهود التى بذلتها فرنسا في الحرب لتموين جنودها بمياه كياوية معقمة ، نظام جديد يستوقف الانظار لتنقية مياه المدن . ويجرى استعمال هذا النظام الآن فى ست مدن فرنسية . و يشاع انه اقتصادى و يشتغل من تلقاء ذاته . وقد ابتكره « فيليب بونو — فاريلا »

فقد اكتشف المسيو « بونو — فاريلا » قاعدة جديدة بعد ان وجد انه يوضع مقدار صغير من « هيبوكلوريت الصودا » فى ماء عقب تحريكه ، تنطلق آثار من غاز الكلور الشديد التاثير للغاية ، متى عولج الماء باشعة فوق البنفسجى . ومع ان الغاز لا ينبعث بكية تكفى لجعل مذاق الماء غير مقبول فانه يكون على حال من القوة كافية لقتل خمسة اسداس المكروبات الموجودة في نموذج اخذ للتجربة من ماء بالوعات الشوارع .

ولكيا ينتفع المكتشف باكتشافه اخترع مضخة « اتوماتيك » تقوم بالتنقية فى عملية واحدة . وقد جاءت انباء من البلاد الفرنسية التى استخدمت هذا الجهاز تفيد نقص اصابات حمى التيفوئيد بعد استعماله مباشرة

عد النقود بالكهرباء

تجرى النقود جريان الماء فى بنك انجلترا فى لندن، حيث توجد آلة كهربائية جديدة تفرز النقود الفضية وتعدها وتصبها في اكياس تحملها وتوزع بواسطتها مبالغ تتراوح بين خمسة جنيهات ومائة جنيه انجليزي فى الاكياس المناسبة والجهاز اسرع كثيرا من اليد البشرية وابعد منها عن الخطا اذ يكيل فى الساعة ما يعادل ١٥٠٠ من الجنيهات

قاطرة تحرق الزيت

« الفحم السائل » هو وقود زيتي تركيبي يستخرج من أحط انواع الفحم الحجرى بمساعدة غاز الايدروجين . وهو يستعمل فى قاطرة تلفت النظر تم صنعها فى المانيا . وقد صمم هذه القاطرة الجديدة مهندس روسى يدعى الاستاذ « لومونوسوف » وهي تسير بمحرك من محركات « ديزل » حوّل من محرك للغازولين الى محرق للزيت ، وتبلغ قوتها ١٢٠٠ من الاحصنة البخارية . و يري فى هذه الصورة الفتوغرافية التى أخذت اثناء سفرتها الاختبارية بالقرب من برلين ، ، الجهاز العجيب الواقع في مقدمة القاطرة مع منفسها الضخم الذى يستعمل كشع يشع الحرارة لتبريد المحرك . وتحمل أحواض القاطرة من الوقود ما يكفي لسفرة طولها ١٠٠٠ ميل . ولما كانت هذه القاطرة عديمة الدخان فليس ثمت بصبص يهب منها فى أعين الركاب .

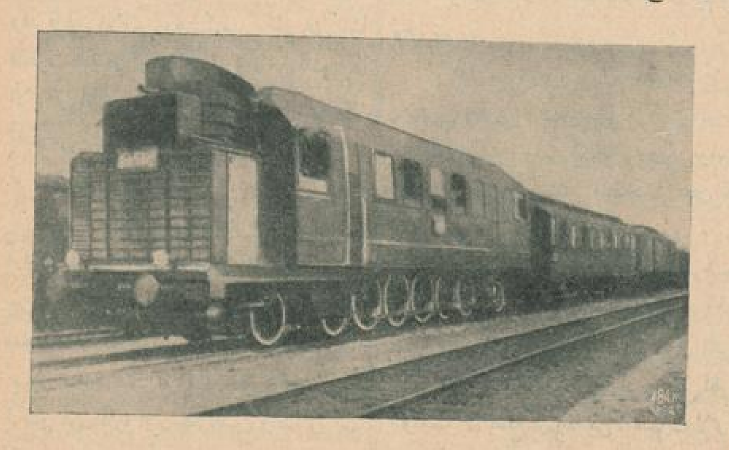
الكنوز من البحر الميت

أصبح بعث هذا البحر الميت قريبا . نعم انه قد انقضت عليه قرون وهو مهمل ولكنه اليوم قد يساعد فى تسميد المزارع وفى توريد الادوية للعالم وفى صنع الاسمنت . لان الكيماويين تعهدوا حديثا بان يستخرجوا و يفصلوا الاملاح الثمينة التى يحتوى عليها البحر الميت . وهم يقولون فى تقرير لهم ان مياهه تحتوى خمسة وعشرين فى المئة تقريبا من المادة الملحة المؤلفة بالاخص من عنصرين كيماويين ثمينين هما البرومين والبوتاسيوم . فنحو مليونى طن من البرومين ومثلها من البوتاسيوم توجد هناك فى انتظار من يستخرجها لينتفع بها العالم .

ومن بين استعمالات البرومين أن يكون جزءاً من « غاز الاثيل » عديم الصوت الذى يستعمل للسيارات . اما البوتاسيوم فهو العنصر الجوهرى للبوتاسا المستعملة للاسمدة . وعلاوة على ذلك فان البحر الميت يحتوى على ملايين من الاطنان من مركبات المغنسيوم التى تستعمل فى الطب وفى صناعة الاسمنت كما يحتوي على أميال مكعبة عديدة من ملح الطعام .

وثمة نبأ يفيد ان ماليي لندن يعضدون مشروع الكيماويين الذى من شانه احياء هذا البحر المالح بعد موته .

ولا مراء فى ان كثيراً من خفايا الطقس العالمي وتغيراته وأسبابه ونتائجه ستحل عاجلا . لان ثلاثين أمة انضمت حديثا الى اتحاد دولى لجعل سجلات الطقس فى بلاد الارض طراً أسهل منالا للدرس . وقد بذلت جهود خاصة لكي يقتبس من تقارير السفن الماخرة الاقيانوس



صممت هذه القاطرة لتسير على السكك الحديد الالمانية بوقود الزيت

السفن التى تسير بالزيت وسقوط المطر

دلت دراسة تقارير الطقس على ان متوسط سقوط المطر فى العالم نقص نحو واحد فى المئة فى نصف القرن الاخير . وكان معظم الخبراء يعتقدون قبل الآن ان سبب هذا النقص يرجع الى قوى خارج الارض كتغيرات فى ضوء الشمس وان هذا النقص يتدارك بعد ذلك بزيادة تقابله بيد انه قد تقدم الآن خبير هندى من خبراء الطقس، هو «ل. ا. رامداس» من كراتشي ، برأى تستصوبه مع شيء من الدهشة . وهذا الرأى هو ان عدم سقوط المطر يسبب من غشاء زيتي يمتد على سطح المحيطات تكونه السفن التى وقودها الزيت . وهو يقول ان هذا الغشاء الذى يبلغ سمكه أقل من جزء من مليون جزء من البوصة ، قد يكون كافيا لتأخير تبخر ماء المحيط الذى هو المصدر الرئيس للمطر !

معارف جديدة عن علم الظواهر الجوية للاقيانوس .

حجر للبناء لا ينفذ فيه الماء

ان الطريقة الوحيدة التى انتشر استعمالها الآن لوقاية المبانى والتماثيل من مياه الامطار هي جعل الحجر غير منفذ للماء . وذلك بان يسخن الحجر ببورى حتى يتمدد سطحه وتتفتح مسامه ، ثم يدهن بفرشة بالبرافين المذاب فيتكون عليه غلاف واق يقيه المطر والصقيع والابخرة الغازية المنبعثة في الهواء . وفى شيكاجو فى امريكا بناء يشيد من هذه الاحجار غير المنفذة للماء وهو يوشك الآن على التمام .

محمد منير رفعت

يبلع ساعة

قبض فى برلين على مستخدم تجارى لانه سرق ساعة جيب صغيرة . ولما خشى ان تظهر سرقته لدى تفتيشه ابتلع الساعة غير انها سببت له آلاما كبيرة فى معدته ولذلك عملت له عملية جراحية فى السجن وأخرجت الساعة المسروقة

صفحة من الحياة

للكاتب الانجليزي أوليفر جولدسمث

لقد انتهت بى الصداقة الى شخص من الناس أعد الخلاص من صحبتـه أمراً عسيراً ، وقد قابلني بالامس وهز كتفى ثم سلم عليّ باشا فنظرت اليه فلم أر الا انه قد زاد من المسحوق الابيض الذى يضعه على وجهه وقد لبس رداء أقذر من سابقه ووضع منظاراً غريباً على عينيه ثم تابط قلنسوته .

وهو مخلوق لايضيرنى شيئا فلم أجد الا أن أرد ابتساماته لى ببسمات مثلها،فلما تابط ذراعى سرت معه كرفيقين حميمين ثم انهينا فى دقائق معلومات من الكلام عن الجو والصحة والاسرة. ثم بدأت بعد ذلك غرائب خلقـه فلقد انحنى لكثير من المارة الارستقراطيين و بدا لى انهم لايعرفو عند مارأيت طريقة اجابتهم لتحيته ولما انتهينا الى حديقة تنفس متالما وقال .

« لعنة الله على ذلك اليوم فانني لا أرى أحـداً مطلقا هنا .. نعم .. لا أرى ذا حيثية أتحدث اليه »

فلم يكن منى الا ان أجبته .

« الا يوجد احد هنا والحديقة مكتظة بالناس ولا نكاد نسير حتى نلتقي بافواج من الخلق ؟ ماهذاياصديقى . . ؟ إن الحديقة مزدحمة أيما ازدحام . . وكلما مررنا على قوم سخروا منا ثم تقول ان ليس هنا من نتحدث اليه ؟ »

فنظر نظرة استعطاف وجذبنى اليه قائلا

« انك سريع الغضب ياعزيزى . . اذا سخروا منا فدعنا نسخر منهم كما يسخرون . . وبذلك نتساوى . . لاتغضب ياصديقى فان اللورد تبز Tibbs من أعز أصدقائى ولا يلذ له ولى المسير الاحينما نرى الناس يضحكون منا. . ولـكى أخفف عنك غضبك أدعوك لتتناول الغذاء معي اليوم . . . لا ترفض فانني أصر على ذلك . . ثم انني سأقدمك الى مسز تبز التى تدعتها الـكونتيسه اولنيت All - Night ولـكن ذلك سر فمابيننا وساسمعك صوتها الرخيم الليلة وهي تغنى »

ثم اذا بنا داخل منزل حقير . . ثم اذا بصديقي يجذبني لاصعد سلما تآكلت درجاته من طول السنين وفعل الاقدام ولم يكن يواسيني فى صعودى الا اسئلته المضحكة حين كان يستدرجنى الى غرفته وهو يقول

« هل يسر صديقى من رؤية مناظرطبيعية جميلة ؟ . نعم ستراها عندما نصل الى غرفتى الجميلة فسترى البواخر الماخرة العباب وسترى المدينة جميعها من نافذة غرفتى التى اراد صديقي اللورد سوامب أن يدفع لى الفا من الجنيهات لاتركها له شهرا واحدا فابيت »

وكنا الآن قد انتهينا الى آخر السلم والى اعلا المنزل الحقير المتهدم فـكنت اتكىء على عصاى خوفا من وقوعه ثم لم افق من خوف الاحين قرع صديقى الباب فسمعت صوتا غريبا قبيحا يقول . .

« من بالباب »

فاجاب الصديق وظهرت من الباب عجوز شمطاء بلغت ارذل العمر . . فرحب بي الصديق حين دخلت وسال العجوز عن سيدتها فقالت بلهجة عامية :

« انها بالدور الاسفل تغسل ثوبك الوحيد لان الجيران أبوا ان يقرضوها الوعاء»

فرد صديقى متحمسا

« ماذا تقولين ثوبى الوحيد ؟ . ماذا تعنين أيتها العجوز الشمطاء »

فلم يكن منها الا ان اجابت

« انني اعلم ماقول فانها ذهبت لتغسل . . »

ولم يمهلها الصديق لتتم الحديث بل طلب اليها بلهجة الآمر ان تستدعى سيدتها

ثم دخلت زوجته فرأيتها غادة عليها أثر من جمال قديم لعب به الفقر فكاد ياتى عليه فحيتني معتذرة عن ظهورها بهذا الثوب المزرى لانها كانت فى حدائق الكونتيسة سـديتها تمرح وتلعب ثم التفتت الى زوجها قائلة :

« انها تبلغك تحيتها ياعزيزى . . »

فلم يمهلها بل أجاب :

« أشكرك ولكننا في احتياج الى طعام ياعزيزتي . . اننا لن نكلفك كثيراً فاى شئ يكفي وهذا صديق عزيز فلا داعى للاكثار من الاكل . . فاحضرى ما عندك لناكل. .فلن نحتاج الى ديك رومى او ربع خروف او... »

فقاطعته زوجته قائلة :

« ولكن ما رأيكما فى احضار زوجين من الحمام وأوزة وزجاجة من الشمبانيا اللذيذةو... »

فقلت وقد حركا شهتى للطعام .

« كلا . كلا . لا نريد مطلقا شيئا من اللحم فلن ناكل الا لقمة صغيرة بقليـل من الملح وشكراً لك ... »

فاسرعت الزوجة الى تلبية الطلب وساعدها زوجها وهي تقول

« لماذا تسرع هكذا . . فانى كنت أود ان تاكل معنا من الحمام والاوز وان تشرب من الشمبانيا »

معربة محمد عبد الحميد

صفحة السيدات

الافراح والمهـــــور

بقلم المربية الفاضلة نبوية موسى

ان في اقامة الحفلات على اختلافها وحضور المجتمعات ما يدعو القوم الى التعاون والاتحاد ولهذا أمر الدين الاسلامى الحكيم بالاجتماع فى أيام الجمع بين أهل البلد الواحد كما أمر بالاجتماع العمومى فى الحج لاهالى البلاد المترامية الاطراف فيجتمعون لأداء فرض الحج وهناك يتعارفون ويتآخون فيتحدون ويتعاونون .

حث على مثل هذه الاجتماعات الدين الاسلامى وهو دين الحضارة المشهور بالنظر فى احتياجات البشر كما حض على الاجتماع فى الاعياد والمواسم لنفس هذا الغرض وحتم كذلك كشف وجه المرأة فى الحج ومنه نعلم ان المرأة لها ما للرجل من الحقوق الاجتماعية ولقد سارت جميع الأمم على مثل هذه المبادىء النافعة فما من أمة الا ولها أيام أعياد تجتمع فيها فتلهو وتتسامر وقد تطرق الناس من هذا الى الاحتفال بكل ما يجب الاهتمام به كذكرى بعض الحوادث المهمة او الرجال المشهورين ويختلف هذا الاجتماع باختلاف احوال الامم فالأمة المتيقظة تكثر مجتمعاتها ويؤخذ هذا دليلا على تقدمها وحسن مستقبلها وهو ما نستبشر به ونرجوه للأمة المصرية الآن وقد بدات تشعر بالاحتياج الى الاجتماع والتعاون .

ومن بين الامور التى تحتفل بها الناس اقامة الافراح عند الزواج وكان ذلك ولا يزال فى جميع الممالك علي اختلافها ولكل أمة منها عادات مخصوصة وفى ذلك معنى شريف يدل على اهتمامهم واحتفائهم بعقد تلك الرابطة بين الزوجين كما ان فيه اعلانا لجميع معارفهما بهذا الاتحاد الجديد ولقد عنيت الديانة الاسلامية بهذا الامر فاوجبت وجود شهود عند العقد وما اقامة الافراح الا زيادة فى عدد هؤلاء الشهود حتى لا يتأتى لاحد الزوجين انكار الآخر

الاحتفال بهذه الرابطة التى تكون اسرة جديدة فى الامة معقول محبوب مادام بعيداً عن الاسراف والتبذير، فان الغرض منه ليس أكل الالوان المختلفة ولبس الملابس الفاخرة بل هو الاحتفال بهذا الاتحاد واظهار اهميته كما يكون داعياً الى التودد وصدق المحبة بين الاسرات المختلفة فيتعودون منه التعاون إذ يعين هذا صديقه فى اقامة فرحه كما يبادر الثانى باعانته اذا احتاج اليه قياما بواجب الجميل السابق .

والزواج أمر يخرج به العروسان من حياة الى حياة اخرى جديدة فالاحتفال به واجب والنظر في شأنه وفحصه قبل ذلك أحق وأولى بالعناية فعلى اهل العروسين ان يتخيروا لهما مستقبلا حسنا وهذا واجب أبى الفتاة على الخصوص فعليه ان يدقق البحث ويتحقق من حسن العاقبة قبل ان يمد يده بالرضا حتى اذا تم ذلك احتفل بتلك الرابطة الجديدة احتفالا بعيداً عن الاسراف جديراً بان يجتذب العقلاء الافاضل لا اهل الطرب والمجون فلا داعى فى رأيى للطبول والزمور وطهى الاطعمة المختلفة والمسابقة فى الاسراف فى المآكل والملابس بل يكفى ان يدعو الرجل اصدقاءه ولو الى شرب القهوة والشاى ويتسامرون فيما يرقى شانهم جميعا ويعود بالفائدة عليهم وعلى العروسين ويستعد الجميع لهذا الاحتفال بلبس بسيط متفق عليه فيه اقتصاداً ووقاراً وبهذا تتم الفائدة المطلوبة من الاحتفال وهى التودد والمؤاخاة لا التنافس والتحاسد

كلنا نعلم ان المال ، لا يرفع وضيع النفس ولا يضع الرفيع متى كانت النفوس عالية مترببة فلم لا نهتم بالفضائل ونتفاخر بها ناظرين الى ذلك المال نظر الحكيم العاقل الذى يعلم أنه عرض زائل فنترفع عن التفاخر به ونظهر أمام اصدقائنا بابسط الملابس وفى ذلك حفظ لثروتنا ومانع لنا من التحاسد والتباغض وسبب للاتحاد والتعاون ، ودليل ظاهر على رقينا الادبى واهتمامنا بالنفوس لا بالازياء

اللبس البسيط يستطيعه الغنى والفقير فان اتفقنا على لبس معين منه فى احتفالاتنا ذهب ذلك بالفروق بين الاشخاص فزال التنافر وحل محله الاتحاد والوئام وهو الغرض من كل احتفال وظهور القوم فى احتفالهم بلبس واحد دليل على اتحادهم وحبهم للنظام والترتيب وهو ما نهمله كثيرا .

أما افراحنا الحالية فهى قد تنتج عكس ماقصد بها من ذلك التودد والمؤاخاه فيلبس صاحب الفرح أفخر ملابسه ويجتهد أن يظهر أمام ضيوفه بمظهر الابهة والعظمة ويتغالى كل من المدعوين فى الظهور بالغنى فيخرج كل منهم وهو لا هم له الا الطعن فى غيره وتسفيه رأيه فيما قال او أظهر من الغنى والجاه وتخرج كل فتاة تلهج بذكر لبسها وتذم لبس غيرها من الفتيات مثيلاتها فتغتاب كل منهن الاخرى حبا فى الظهور دونها وهذا مالا نريده بالحفلات .

أما المهر وهو مقدار من المال يدفعه الرجل ليؤدى الرابطة الزوجية وقد أراد به الله سبحانه وتعالى تقوية الرابطة بين الرجل والمرأة فهو يحرص عليها خوفا على ضياع ماله الذى دفعه فيها وترضى هى عنه وتميل اليه لبذله النفيس فى الحصول عليها حتى اذا استوثقت الرابطة بينهما أمكنهما ان يستفيدا من ذلك المال معا ويكون ذلك داعيا الى زيادة الالفة بينهما

ولقد اختلف العلماء فى مقدار الصداق واستدل بعضهم بالحديث الشريف على أنه يكفى فيه ولو خاتم من حديد وهذا التقدير لا يتفق مع روح العدل والحكمة اللذين قصدهما

القرآن الكريم وبهذا التفسير يخرج الصداق عن معناه الاصلي ويصبح اسما بلا مسمى وما فرض الله سبحانه وتعالى شيئا حبا فى اسمه وما أراد بالصداق الا النفع الحقيقي للعروسين فان صح للفقير المعدم ان يعطى الصداق ما استطاع كهذا الخاتم او غيره فلا يصح للمتيسر ان يبخل بماله فى تأييد تلك الرابطة فان قلة المهر قد توهى رابطة الزواج ولا شك ان الرجل الذى لا يتكلف فى الزواج الا النزر القليل من المال لا يخشى عاقبة الطلاق ولا استبدال الزوجات ولو كان الطلاق بيد المرأة لصح ان تدفع هى المهر لتحافظ على الرابطة خوفا على ضياع مالها اما وهو القائم بامر الطلاق المتسبب فيه غالبا بلا سبب جوهرى فلا بد من أخذ الضمان عليه بما يدفعه من ذلك المهر .

وان مضمون الايات الواردة فى الصداق يدل على كثرته بقدر طاقة الزوج ولهذا قال تعالى (فان طبن لكم عن شىء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا) مما يدل على ان الرجل قد يعطى امرأته ما هو فى حاجة اليه ثم يسترضيها بعد ذلك لتسمح له بالاخذ منه عند الحاجة ورجل هذا حاله قد أعطى فوق طاقته .

ان كثرة المهر تدعو الرجل الى الحرص على امرأته خوفا من خسارة ماله بلا فائدة والشىء الذى لا يحصل عليه الانسان الا ببذل المال الكثير لا يفرط فيه الا بعد الجهد والعناء . هـذا وفى كثرة المهر حث للشبان على العمل واكتساب المال قبل الزواج حتى اذا اجتمع لديهم ما أرادوا منه بحث كل واحد عن خير فتاة يعطيها ذلك المال الذى بذل الجهد فى اكتسابه ويحرص عليها حرص الاعور على عينه لا أن يتزوج وهو جاهل بطرق الكسب فيلقى بنفسه وامرأته وأولاده فى شقاء الفقر والحاجة ولا يعرف لهم قيمة .

اذا نظرنا الى هذا علمنا ان الزوج يجب ان يكلف دفع صداق يليق بمقامه ومقام أسرته ولا يصرف هذا الصداق فى أشياء تافهة كما يفعل الآن بل يحفظ باسم الزوجة ويضيف اليه والدها نفقات الفرح والأثاث الزائد على الحاجة ثم يشترى لها به شيئا ثابتا كالعقار وغيره فان اتفقت مع الزوج وهو ما يجب ان نسعى اليه بحسن الاختيار كان ذلك لها ولاولادها وان أراد استبدالها كان هذا ضمانا لها من الحاجة وهو ولا شك ما أراد الله فى كتابه العزيز فلو سعينا فى تنفيذه لاغنانا ذلك عن سن قانون لمنع الطلاق كما يقولون .

استرقاق النساء

فى الصين

كتبت اللادى دراموند هاى فى اثناء زيارتها الاخيرة للصين هذه المقالة الآتى تعريبها :

لقد ارتعت اذ رأيت الرق الشنيع الذى تقاسيه النساء فى الصين حتى صرن أدوات تباع وتشترى وتستبدل ، او تكون موضوعا للرهان والمقامرة وترى الرجال يشترون زوجاتهم وخليلاتهم ، والآباء يبيعون بناتهم لبيوت ذات سمعة سيئة وقد تلحق بهن أمهاتهن حتى تكون احداهن بمثابة وصيفة لابنتها فيمكنها القيام على استغلالها ! وقد تشترى المرأة بنات صغيرات لكن عدتها فى المستقبل وينفقن عليها حين يمنعها العجز من الكسب . وقد زرت كثيراً من هذه البيوت وتحدثت الى بناتها وعرفت أسرار حياتهن البائسة ، وفى تلك البيوت عدد كبير من بنات فى باكورة الطفولة ويعنى بهن خير عناية ولكن مستقبلهن معروف محدود !

ولا يزال شمال الصين موطن العادات والتقاليد العتيقة وفيه لا يسمع شىء عن أية حركة نسائية او أية رغبة فى تحرير النساء غير أنه من الخطأ ان يظن أحد مما اذكر ان الصينيات يشعرن باضطهاد وجور وأنهن يطلبن لانفسهن الحرية ، كلا بل انهن على العكس قانعات راضيات ، فى سرور دائم وجذل مقيم وهن رقيقات فى شر مظاهر الرق ، غير أن سوء حالهن لا يبدو لغير الاوروبيين والصينيين القليلين الذين تعلموا فى الغرب .

أما النساء الصينيات أنفسهن فراضيات عن حالهن على أنها احد تقاليد بلادهن التى لا يصح ان يمسها التحويل وقد عشن هذه المعيشة مئات من السنين فصرن لا يعرفن غيرها ، ولسن يعلمن ان النساء فى الامم الاخرى يعشن على غير هذا ولا يدرين أن من النساء من يطلبن حياة أرقى من حياتهن .

وكثير من العادات الاجتماعية فى الصين كما في غيرها تستند الى الاحوال الاقتصادية العامة . ولا ريب ان زيادة عدد النساء في بلاد واسعة أمية مثل الصين مشكلة كبيرة تطلب الحل ، ويمكننا أن نقدر زيادة النساء عن الرجال فى الصين بخمسة وعشرين مليون امرأة وهذا الذى جعل من الصينيات بضاعة تشترى فى السوق

وقد سرتنى الاحوال نوعا ما فى بيكن وشنغاى غير ان منطقة النفوذ الاجنبية التى كان يرتقب منها أن تكون مثالا للبلاد الصينية لم تخل من النساء الرقيقات بل وجدت فيها حيا مملوءاً بالبيوت السيئة السمعة حيث تعانى الفتيات الصينيات شر الرق ويحيين اسوأ انواع الحياة .

والغريب ان الصينيين لا يرون من العار زيارة تلك البيوت بل يحسبونها تسلية لا شية فيها (وهنا وصفت الكاتبة بيتا زارته بصحبة غيرها من الاوروبيين والاوروبيات) وهذه البيوت تشمل فى الواقع أنواعا مختلفة من التسلية ففيها يشرب الشاى وتعزف الموسيقى والغناء ويلعب الميسر وليس من الضرورى أن تكون أمكنة الرذيلة . غير ان الفتيات القائمات بالخدمة فيها أشبه بقطع من أثاثها فهن لا يعرفن العالم الخارجى ولا يدرين من شئون الحياة شيئا لان أكثرهن كما قدمت أتى بهن وهن طفلات صغيرات ونشأن فى تلك البيوت .

ولا تحسبن ان النساء الشريفات فى الصين يعشن منعزلات عن المجتمع فلا يسمح لزوجة الصينى الشرعية أن تستقبل اصدقاءه أو تجلس معه ومعهم بل المعتاد أن صاحب البيت اذا أراد

تسلية ضيوفه يرسل فى طلب فتيات مغنيات من احد تلك البيوت فيغنين لهم و يرقصن

واحيانا يشترى الموسرون الفتيات اللاتي يعجبنهم من سيداتهن وهذا اكبر السعادة عندهن واكثر خليلات قواد الجيوش الصينية كن في الاصل من أولئك الفتيات وقد اشتهر هؤلاء الفتيات المشتريات بالولاء الشديد لاسيادهن الذين ابتاعوهن .

وليس ماوصفت هو كل انواع الرق التى تقاسيها الصينيات ، بل ثمة الرق الصناعى فان عددا كبيرا من الصينيات يخدمن فى معامل النسج وهناك يلقين اكبر العسف والارهاق

والحق أن الصينيين في أشد حاجة الى رجل مثل مصطفي كمال يقضى على التقاليد العتيقة الضارة بضربة واحدة

فى سبيل التشبه بالرجال



السيدة أوجين أوفرتين من مدينة لوس انجليس فى امريكا وهي تسير قاربها البخارى بنفسها وفيه عدد من ضيوفها

بطلة العدو



الآنسة فيوليت بيرسى العضوة فى نادى الالعاب الاولمبية فى انجلترا وقد قامت أخيراً بمسابقة جرت فيها فى شوارع لندن المزدحمة فى وقت معين ونجحت فى ذلك .

فوز جديد للنساء

أستاذة فى علم التعدين

اقتحمت النساء ميدانا جديدا كان الرجال يحتكرونه من قبل فان الآنسة « ايلام » الانجليزية حازت درجة الاستاذية فى علم التعدين وعينت أستاذة فى مدرسة المناجم الملكية فى « ساوث كنسنجتون » فى انجلترا. وقد قال احد الاساتذة عن رسالتها التى قدمتها للحصول علي تلك الدرجة : « ان الكاتبة امرأة بين ملايين النساء ، وقد سارت فى ميدان لم تسر فيه امرأة قبلها » .

وقالت تلك الاستاذة عما دعاها الى دراسة علم التعدين : « لقد أقبلت على هذه الدراسة عن طريق المصادفة اذ استخدمت فى أثناء الحرب فى المعمل الطبيعى فى تدنجتون فاعجبنى العمل فيه وعزمت على ان أصير اختصاصية فى التعدين »

زواج شاذ



ليس غريبا ان يحصل التزاوج بين رجال ونساء من امم اوروبا او أمريكا المختلفة بل قد بدأنا نألف حدوث الزواج بين بعض الشرقيين والغربيات . ولكن الغريب الذى لم يؤلف بعد هو التزاوج بين الهنود الحمر وبين الغربيات وهذا لاحتفاظ الاولين بقوميتهم وعاداتهم. ولذلك لفت الانظار زواج « السماء الزرقاء » وهو حفيد زعيم قبائل السيوكس براقصة شهيرة فى مدينة ستراسبورج . وهذه صورتهما وهما خارجان من الكنيسة حيث عقد قرانهما .

الحجاب والسفور

فى العراق

فى العراق كما فى مصر مسألة للحجاب والسفور ، بل لعلها فى العراق لا تزال فى حدتها الاولى أما فى مصر فان هذه الحدة هدأت . ولهذا جاءنا من احد شعراء العراق وهو الذى نشرنا له من قبل قصيدة بتوقيع « الشاعر الصغير » قصيدة عامرة فى هذا الموضوع نقتطف منها ما يأتى :

مزّقى يا ابنة العراق الحجابا ... واسفرى فالحياة تبغي انقلابا
مزّقيه وأحرقيه بلا ريـ ... ـث فقد كان حارسا كذابا
انزعيه بقوة وَطئيه ... واجعلى فى فم الخنيق ترابا
انه قد قضي عليك بتعس ... كلما قلتِ غاب عنىَ آبا
ليس بالناهض المهذب شعب ... هو لم يجعل احترامك دابا
عجبي ان تُعدّ نظرة انسا ... نٍ الى مثله من الناس عابا

***

أنتِ للشعب كله أنتِ أمٌ ... فاذا هنتِ هان أو طبتِ طابا
انما الصدر منك يحمل للطفـ ... ـل غذاءً وحكمة وشرابا
منكِ قبل الجميع وهو صبيٌ ... يتلقى الفنون والآدابا

***

أسرف الشيب فى الحجاب فجا ... ءت تبتغى منهم الشباب حسابا
ان هذا الحجاب ان كان يرضي ... الشيبَ فاليوم ليس يرضي الشبابا
قد أساء الشيوخ فى المرأة الظـ ... ـنَ فسنّوا لها الحجاب عقابا
انهم شدّدوا النكير عليها ... انهم ضيّقوا عليها الرحابا
فتراهم عن الحجاب رُضاةً ... وتراهم على السفور غضابا
وأرى القوم فى ضلال مبين ... وارى القوم يخطئون الصوابا
سجنوا غير مشفقين العذارى ... فى بيوت وغلقوا الابوابا
سل اذا شئتَ بالحقيقة علما ... فهناك العيون تعطى الجوابا
مالتلك العيون منكسراتٍ ... يقرأ الناظرون فيها العتابا
لم تكن تبصر السعادة الاّ ... مثلما تبصر العيون شهابا

***

زعموا ان فى السفور سقوطا ... فى المهاوى وان فيه خرابا
كذبوا فالسفور عنوان طهر ... ليس يلقى معرّة وارتيابا

بغداد — الشاعر الصغير

الاطفال فى شمال السويد



فى شمال السويد تلف الاطفال في ثياب كثيرة وتوثق باربطة عديدة كما فى هذه الصورة . وهذا متبع ايضا لدى الهنود الحمر فى امريكا

الوزيرة



لا تعرف الحركة النسائية حدا لها تقف عنده بل اصرت النساء في الغرب على بلوغ المساواة التامة بينهن وبين الرجال فى الصناعات والمهن والمراكز . وهذه صورة السيدة مينا سيلانبا آوزيرة الشئون الاجتماعية فى فنلندة وهي امرأة عصامية بلغت مركز الوزارة بعد ان كانت منذ عدد من السنين خادمة فى المنازل !

قصص سودانية

بين جبال النوبة أو مآسى الحياة

— ٢ —

الدلنج في ٢٦ مايو سنة ١٩١٥

قرينتي ....

ما كان يجب ان أبقى في الابيض كل المدة التي أمضيتها هنالك اذ العادة ان لا يتجاوز مكث أمثالي فيها أسبوعا على الاكثر، ريثما يعدله قسم كردفان معدات السفر، كما ذكرت في كتابي السابق. وما أدراك ما معدات السفر قافلة او كما يسمونها هنا (حملة) تتركب من ستة جمال للاعزب ولست أدرى كم للمتزوج احدها للركوب وآخر للمياه والباقي لحمل المتاع وخمسة او ستة من الجمالة.

وعلى ذكر المياه أقول ان جميع الاصقاع النائية عن النيل مثل كردفان ودارفور تشرب من الآبار وفي الابيض نحو مئة بئر يجف اكثرها قبيل الخريف (فصل الامطار) حتى لا يبقى منتجا منها سوى عدد قليل يتراوح بين العشرة والعشرين فترتفع اثمان المياه ارتفاعا فاحشا وقد يبلغ ثمن الصفيحة في بعض السنين خمسة قروش صحيحة.

وأعذب الآبار مياها بئر الحربية واسمها البئر الحديدية ويشرب منها الجيش ورجاله ويصرف لكل جندى (جردل) في اليوم ولكل من الضابط الصغير والكاتب والمترجم ثلاثة وللمتزوج مثل حظ الاعزب وكلما ارتقت رتبة الضابط كان نصيبه من الماء اكبر. كأن الكبير منهم يظمأ اكثر من الصغير. وهكذا شأن الموظف الصغير في جميع احواله في السودان.

ويقوم الجنود بتوزيع المياه من الساعة الرابعة الى الساعة العاشرة من صباح كل يوم. وسمعت انه لو تركت هذه البئر دون ان ينزح منها المقدار المقرر يوميا مدى ثلاثة ايام فقط لارتفعت مياهها وفاضت على جانبيها. والمفهوم انها اعظم آبار السودان قاطبة واعذبها ماء. وكان العامة يتبركون بمائها الى عهد قريب

وتليها في العذوبة والشهرة بئر (دونكى) وهي خاصة بموظفي حكومة السودان وتباع مياهها للاهلين بقرش (للفنطاس) وللموظفين بنصف هذه القيمة

اما العامة فيشربون من بقية الآبار وقد يلجأ بعض فقرائهم الى الشرب من الفولة (١) الكبرى كما يفعل أهل الحلال (٢) التي لا توجد فيها آبار.

وللماء في هذه الاصقاع اخبار يطول شرحها ويؤلم ذكرها وحسبك ان تعلمي ان نفاد الماء كان سببا في هلاك حملة هكس باشا المشهورة والقضاء على نحو العشرين الفا من خيرة جنودنا استشهدوا جميعا الا عددا قليلا لا يتجاوز المائة اثر ظمئهم يوما و بعض يوم وانقضاض جيوش المهدية عليهم عقب ذلك مباشرة، الامر الذى أدى الى اشتعال نيران الثورة في كافة انحاء السودان.

قلت انى بقيت في الابيض اكثر مما يجب وذلك لعدم وجود الجمال اللازمة للسفر فانتظرت عشرة أيام حتى أعدت الجمال بمعرفة المتعهد. وستسألين حتما عن مأوى أمثالي في هذه المدينة. اما انا فنزلت ضيفا على ضابط من معارفي كان زميلا لي في الدراسة الابتدائية وأما سواى من الموظفين فيقيم الاعزب منهم في المعسكر المصرى ويأوى المتزوج الى (المنزلة) وهى شبه منزل يتألف من قطيتين الى جانب مركز البوليس وله حارس يتقاضى من كل مسافر خمسة قروش عن الليلة الواحدة.

وقد ابتعت من المدينة كل ما احتاج اليه من المأكولات الجافة والخبز والشاى والسكر وقد أوصانى اخوانى بضرورة الاحتفاظ بالكثير من هذين الصنفين الاخيرين لارضاء الجمالة.

وقبيل السفر تساءلت عما اذا كنت سأقطع الطريق الى غايتي دون حارس من الجند فاجبت بالايجاب وتولاني الذعر لذلك ولكنى رزقت في آخر لحظة رفيقا من الضباط منقولا الى الجبال ففرحت برفقته غاية الفرح

ومن عجب أن تحرم حكومتنا الموظف المدنى المسكين من حارس في مثل هذه الطريق المخوفة والسفرة المحفوفة باشد الاخطار وهي جد عليمة بانه أعزل من كل سلاح وان في الطريق مسبعة يرى السفر آسادها بالمئات في حين ان الضابط الذى لا يسير بغير عدته يخصص له جندى مدجج بالسلاح يرافقه أينما سافر ويسهر على خدمته وراحته.

وأعجب من هذا ان كل مايؤمن به ضد الخطر على حياة الموظف منا انما هو عدم دفع أجور الجمال سلفا لخيانته والحالة هذه لا تساوى في نظر أولى الشأن أكثر من بضع جنيهات.

ولست أدرى كيف كان يكون الحال لو أن مواطنينا الامناء تخلقوا باخلاق اعراب الحجاز وطمعوا في تراث المسافر وهو يحمل حتما اضعاف أجرهم، لان كل موظف ينقل الى السودان يصرف له مرتب شهر سلفا، إذن لكان الخطب جسيما والمصاب عميما

ولكن هكذا يقضى النظام العسكرى المصرى والمصرى وحده فيما أعلم، لان جيوش العالم المتمدين ليس بها ملكى وعسكرى وانما هناك ضابط محارب وضابط كاتب أومترجم وضابط للمخابرات وهكذا. اما عندنا وفي السودان على الاخص فيوجد ضابط عسكرى وكاتب ومترجم مدنيون وهؤلاء تابعون لوزارة الحربية ومثلهم تابعون لحكومة السودان. وغير هناك

(١) الفولة عبارة عن بركة كبرى تتجمع فيها مياه الامطار ويجد الاهالي دائما في توسيعها وتعميقها لتسع أقصى ما يمكن من تلك المياه. حتى تسد حاجتهم الى الخريف التالي. وفي الابيض فولتان عظيمتان (٢) الحلال جمع حلة وهي القرية الصغيرة.

هذا ويوجد بين هؤلاء وهؤلاء شيء اسمه مصرى وسودانى مثلما كان يوجد قبطى ومسلم فى العهد التعس ، ويوجد بين السودانيين انفسهم شيء آخر اسمه عربى وزنجى بل يوجد بين الضباط ذواتهم فارق بين الكبير منهم والصغير

ولست اذيع سرا أو ازعم باطلا ان ذكرت أن بين كل طائفة من هؤلاء نوعا من سوء التفاهم غير المسبب يصل فى كثير من الاحيان الى خلاف واسع وقد يصير فى الغالب عداء مستحكما يكاد يلمسه الغريب والقريب .

فانت ترين هنا الانقسام مجسما على اشنع صورة وفى ابشع اشكاله وترين فى الجانب الآخر الانكليزى سواء أكان ويلزيا أو اسكتلنديا أو ارلنديا ، وهو والحق يقال المثل الاعلى للاخلاق النبيلة التى تترفع عن مثل هذا الصغار يشرف من عليائه على أولئك المتطاحنين وهو كاستاذ خبير باخلاق الشعوب يعلم الحقيقة اكثر من الهازلين انفسهم فيتملكه السرور وتمتلىء نفسه بالزهو والانتصار ويترنم بانشودته القومية المعروفة «احكمى يا بريطانيا ... »

ولأقف اليوم عند هذا الحد والى الكتاب الآتى . .

قرينك
احمد

فى ساعة الموت !

حكم فى تيرانا بالبانيا على لص كبير بالاعدام شنقا ، والعادة هناك ان الشنق يحصل علنا وقد يراد بذلك الردع غير ان نتيجته الواقعة أن لا يرهب الناس الموت وان يألفوا منظره . .

ولما أتى بالمحكوم عليه وأريد الباسه الثوب الابيض كالعادة فى تلك البلاد لم يعجبه الثوب فاضطر ممثلو الحكومة أن يستدعوا حائكا وقد أخذ هذا مقاس المجرم وعاد بعد ساعتين انتظرها المحكوم عليه باطمئنان وهو يدخن السجاير ، فقدم له ثوبا صنعه خصيصا فى تلك المدة فاعجبه ولبسه ورضى بعد ذلك أن يشنق وهو مطمئن الى زيه !

أمانة الامريكيين

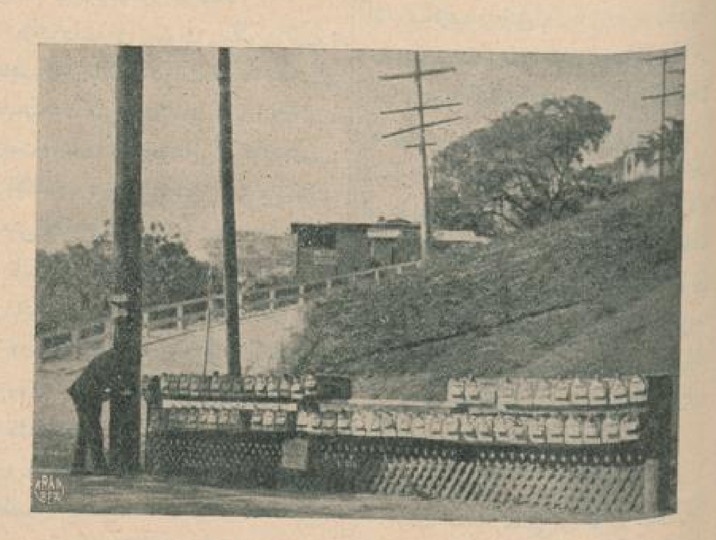
نسمع كثيراً عن الجرائم التى تقع فى أمريكا فنحسبها بلاد اللصوص والاجرام . ولكن الواقع ان الامريكيين أمة جبلت على الامانة حتى صارت أظهر أخلاقها .

وأول ما يلفت أنظار الزائر الغريب فى نيويورك مثلا صناديق البريد الخضراء التى تمتلىء على كبرها وانتشارها لعظمة المواصلات البريدية وكثرة المكاتبة فى امريكا الشاسعة المتباعدة الاطراف ، فترى تلك الصناديق وقد فاضت بالخطابات والبطاقات وأنواع المراسلات فتناثرت هذه حولها على الارض ، ولكن على الرغم من ذلك لا يضيع شىء منها ولا يفكر أحد فى أخذ ماليس له

وليس المانع من سرقة تلك الخطابات ، وبعضها قد يحوى أوراقا مالية قيمة ، هو الخوف من مراقبة الجمهور ، فان هذه المراقبة أضعف ما تكون فى مدن امريكا المكتظة المزدحمة . وهي لا توجد على أى حال فى ريف امريكا حيث توضع صناديق البريد مفتوحة عند مراحل معينة فى الطرق الزراعية فيرمى الزراع خطاباتهم التى يرسلونها فى تلك الصناديق ليأخذها سعاة البريد ويرمى السعاة الخطابات الآتية للزراع في صناديق اخرى خاصة بهم يضعونها بجوار صناديق البريد العمومية ويتركونها مفتوحة ، او يغلقونها بعد ان يسلموا الساعى مفتاحا لكل منها . ومع ذلك لا يضيع شىء من المراسلات فى تلك النواحى المقفرة وكثيراً ما يجوب الافاقيون المزارع ولكنهم لا يفكرون قط فى سرقة تلك الخطابات أو شىء آخر لانهم يجدون طعاما فى كل بيت يطوفونه ولا يأبى الزارع على أحدهم أن يبيت لديه ليلة او اثنتين ، فما حاجته الى السرقة بعد ذلك ؟

وثمة أمثلة عديدة على أمانة الامريكيين ومنها أن الجرائد تباع فى اكشاك صغيرة فى الشوارع وقد يترك البائع كشكه لسبب ما فيأتى أحد الجمهور ويأخذ الجريدة التى يريدها ويترك ثمنها من تلقاء نفسه . ومنها أيضا أن الخادمات لا يلجأن قط الى خدع سيداتهن فى أثمان المشتريات ولكنهن بدل ذلك يطلبن أجوراً غالية ثم لا يحاولن زيادتها بالسرقة . ومن تلك الامثلة أيضا أن الخادم فى أحد المطاعم لا يغش قط فى الحساب . فان غش لم يكن أمريكيا ولكن أحد الاجناس الوافدة على البلاد .

أما كثرة الجرائم فى أمريكا فترجع الى قرب عهدها بالنظام الحكومى الدقيق ، فان الامريكيين كانوا قبل زمن قصير مضطرين الى الدفاع عن أنفسهم ضد غارات الهنود الحمر وكان مما صار من طباعهم ان يأخذوا حقوقهم بايديهم ولا تزال بعض الجهات النائية من امريكا مثل الاسكا لا يعتمد اهلها على الشرطة وامثالهم ولكن على أذرعتهم ومسدساتهم



صندوق البريد العمومي في احد الطرق الزراعية وبجانبه عدة صناديق خصوصية للزراع وأكثرها يترك مفتوحا ولكن لا يسرق منها شىء



كشك لبيع الجرائد في أحد الشوارع وقد يتركه صاحبه لسبب ما فيأتى أحد الجمهور ويأخذ الجريدة التى يريدها ويترك ثمنها من تلقاء نفسه

قصة البلاغ

المغنية

للقصصى الروسى انطون تشيكوف

تعريب الاستاذ محمد السباعى

فى ظهيرة يوم قائظ كانت المغنية الحسناء « باشا » جالسة فى شرفة منزلها الصيفى هي وعاشقها « نيقولا بتروفتش كولبا كوف » متكئين على الارائك وكان كولبا كوف قد شرب زجاجة مترعة من أردأ أصناف النبيذ وكان الحر لافحا قتالا فضاق صدره واشتد كربه ولبث هو وصاحبته على أشد حال من الضجر والتبرم ينتظران برد العشى ونسمة الاصيل ليخرجا للنزهة .

دق جرس الباب فجأة ، وكان كولبا كوف عاريا من ردائه وحذائه فوثب من مجلسه ونظر الى « باشا » حائراً مرتبكا .

وقالت المغنية :

لا تضطرب فما أحسبه الا ساعى البريد . أو احدى فتياتى »

ولكن كولبا كوف من باب الحذر والحيطة التقط ثيابه وهرع الى الغرفة المجاورة وأسرعت « باشا » الى الباب ففتحته ، فما راعها الا طلعة امرأة مجهولة فى ريعان الشباب ونضرة الحسن والملاحة وفى زى السيدات النبيلات .

وكانت هذه السيدة الغريبة كاسفة اللون مبهورة الانفاس كأنما كانت تصعد فى جبل وعر المرتقى .

قالت باشا

« ما خطبك أيتها السيدة ؟ »

فلم تتكلم السيدة ولكنها تقدمت خطوة وادارت بصرها فى انحاء الحجرة ثم ترامت على مقعد كمن أعياها الكد او المرض فما تطيق وقوفاً ، ولبثت برهة طويلة تحرك شفتيها ابتغاء الكلام وما بها الى الكلام من سبيل وما لها على النطق من قدرة .

وأخيراً قالت ورفعت الى « باشا » عينين نجلاوين باجفان محمرة مخضلة من أثر البكاء .

« أزوجى ههنا ؟ »

فريعت « باشا » حتى خصرت من الرعب اطرافها وهمست قائلة :

« زوجك ؟ أى زوج ؟ »

وتولتها رعدة شملت عامة جسدها

« زوجي نقولا بتروفتش كولبا كوف ؟ »

« كل.....لا..... يا سيدتى .....أنا..... أنا ..... لا أعرف أزواجا البتة »

مرت دقيقة فى سكوت ، وأمرت السيدة منديلها على شفتيها مرات عديدة وحبست أنفاسها لتكتم فرط اضطراب احشائها ، ووقفت «باشا» امامها فاقدة الحركة كأنها نصب من الانصاب ، وجعلت تنظر اليها عن أشد الدهش والفزع .

قالت السيدة وكان كلامها هذه المرة بصوت متين ثابت وبشىء من الابتسام المستنكر ،

«وكذلك تقولين ان زوجى ليس ههنا؟ »

«انا . . . . . أنا لا أدرى عمن تسألين »

قالت السيدة

« انك لكريهة بغيضة دنسة خسيسة ساقطة »

وصوبت الى المغنية نظرة ملؤها البغض والحنق .

نعم نعم . . . . إنك لسمجة قبيحة شنعاء وشد مايسرنى ان أقول لك هذا فى وجهك »

وأحست «باشا» ان منظرها لا بد أن يكون حقا كريها مرذولا فى نظر تلك السيدة النبيلة ذات العينين النجلاوين المستطير فيهما شرد الغضب والحفيظة وذات الانامل اللدنة الرقيقة التى كل ما فيها ينطق بشواهد النبل والشرف ودلائل الكرم والحسب ، وتولاها أشد الخجل من صورتها السوقية وسحنتها العامية ومن وجنتيها الغليظتين الحمراوين ومن نقرة من أثر الجدرى بأنفها ومن وشم فى ظاهر يدها

وقالت السيدة

« أين زوجى ؟ أنا لا أبالى حبة خردل ان يكون زوجى ههنا أو لا يكون ، ولكن الذى يهمنى ما أنفقه عليك من المال ، لقد اختلس ذلك المال من خزينة الدولة وانهم ليبحثون عنه لاعتقاله وكل ذلك من جرائك »

وقامت السيدة وأقبلت تجوب انحاء الغرفة إقبالا وادباراً أشد ما تكون اضطرابا وقلقا ، وجعلت «باشا» تنظر اليها وقد تولاها من شدة الرعب ما حال بينها و بين أن تفهم كلام السيدة

وقالت السيدة وزفرت زفرة حارة عن أشد الكرب والحنق

« سيقبضون عليه اليوم ، وكل هذا من أجلك أيتها السافلة الوضيعة ، أيتها الفاجرة الفاسقة العاهرة ! واني ضعيفة الحول والقوة . لا طاقة لى بدفع هذه الكارثة . . . . . . أجل انى عاجزة ضعيفة وانت أشد منى قوة وحولا ، ولكن هنالك الله ينصفنى أنا وأولادى منك أيتها الباغية ! انه بكل شىء بصير ، وعلى كل شىء قدير ، وانه لشديد العقاب ، ولسوف يوفيك الجزاء على كل عبرة سفحتها ، وكل ليلة سهدتها ، وعندئذ تذكرين ما جنت يداك وتقولين ياليتنى كنت ترابا ! . . . . »

فترة سكوت

أقبلت السيدة تتمشى فى الغرفة تصك يداً بيد والمغنية « باشا » تنظر اليها شاخصة البصر سادرة الطرف دهشة حيرى لا تفهم شيئا ولا تعى شيئا ولكنها تتوقع أمراً مخوفا وحادثا جللا

ثم قالت وخنقتها العبرة فاجهشت بالبكاء

« تالله ما أدرى عما تقولين شيئا ياسيدتى »

فصاحت السيدة وقذفتها بالحاظ مشتعلة

« انك لتكذبين ، وانى مطلعة على الامر برمته وعندى بكل شيء علم ، ومازلت أعرفك منذ عهد بعيد ، واعرف ان زوجى قضي ايام الشهر الاخير كلها معك ! »

« نعم لقد فعل ، وماذا فى ذلك ، ان لى زوارا كثيرين ، ولكنى لا اضطر احداً الى زيارتى ، وزوجك حر طليق يجيء ويذهب متى شاء »

« اقول لك انهم قد افتقدوا اموالا ، وانه اختلسها من اجل امرأة خبيثة مثلك ، فهو من اجلك قد ارتكب جريمة » وهنا وقفت السيدة وواجهت « باشا » وقالت بصوت شديد حاسم « اسمعى ايتها المرأة ! قد تكونين سافلة ساقطة ، قد تكونين شريرة خبيثة ، قد لا يكون لك مأرب سوى سلب الناس ونهبهم ولكنى لا أحسب انك قد تدهورت فى مهواة السقوط واللؤم الى درك قد انمحى معه من صدرك كل عاطفة انسانية وكل جذوة من الشعور الحى وكل ذرة من البر والخير ، فاعلمي ان صاحبك الذى اغريته باختلاس الاموال وارتكاب الجرائم له زوجة واولاد . . . . . . فاذا قضي عليه ونفى هلكنا جوعا . . . . . . انا والاطفال . . . . . . افهمي ذلك ! على انه لا يزال ثمت فرصة لانقاذه من السجن او النفى ولانقاذنا نحن من الخزى والعار ومن الذل والمسكنة والفاقة ولو اخذت الآن الالف روبل لكفوا عنه وكفوه شرهم ، الف روبل فقط ! »

فقالت « باشا » بلطف ورقة

« اية الف روبيل ؟ ماهذه الالف روبل ؟ انا . . . . انا لا اعلم شيئا من امرها . . . . . وما اخذتها »

« لا اسالك مالا نقدا . . . . . فقد اعلم يقينا انه لا نقد عندك ولكني اسألك شيئا آخر . . . . ان من عادة الرجال ان يقدموا لامثالك من النساء نفائس التحف والهدايا ، فلست اطلب اليك اكثر من ان تردي الى ما اهداك زوجى من تلك الطرف والنفائس »

قالت « باشا » تندب وتولول وقد بدأت تفهم الكلام

« سيدتى ، الله يعلم انه ما اهدانى قط شيئا ! »

« اذن فاين ما قد اتلف من الاموال ؟ لقد بدد ماله ومالى ومال الغير . . . . اين ذهب كل هذا ؟ انصتى الى ، انى اضرع اليك وابتهل ! لا يسوءنك مابدر منى اليك من هجر القول وقوارص الكلم واعزيه الى ما تملكنى من الغضب فاطار عقلى واطاح لبى ، وعلى كل حال فانى اعتذر اليك من جناية لساني ، قد اعلم انك تبغضيننى ، ولكن اذا كان للرحمة والعطف والمواساة موضع في قلبك فتصورى حالتى من الكرب والضيق واجعلي نفسك مكانى ! ولذا اضرع اليك وابتهل ان تردى الى ما كان أهداك زوجى من النفائس ! »

فهزت « باشا » كتفيها وقالت :

« ياللبلية ! تالله ما كنت لاضن عليك بشيء لو كان ما تزعمينه حقا ، ولكن يشهد الله انه ما قدم الى قط هديه ، اللهم الا شيئين تافهين وسأردهما اليك ان شئت »

ثم سحبت درجا من أدراج خزانة حليها وتناولت منه سواراً أجوف فارغا من الذهب وخاتما دقيقا بفص ضئيل من الياقوت .

وقالت وسلمتهما الى السيدة .

« هاك سيدتى ! »

فتوقد الغضب فى وجه السيدة وقالت :

« ماذا تقدمين الى ؟ انا لا استجديك صدقة وانما أطالبك بحق من حقوق ، وأسألك ان تردى ما ليس يملك لك . . . . . . وما قد تذرعت بمركزك الاجتماعى الساقط الى سلبه واغتصابه من زوجى ذلك الرجل الاحمق الضعيف الشقى البائس . . . . . . انك حينما صادفتك تتابطين ذراع زوجى على الميناء يوم الخميس كنت تتقلدين عقداً ثمينا وأساور من ذهب ، فلا فائدة في انكارك الآن ، وانى أسالك المرة الاخيرة أراجعة أنت الى تلك الهدايا أم لا ؟ »

قالت « باشا » وبلغ الغضب منها مبلغا ،

« ما أعجب شأنك وما أغرب حالك أيتها السيدة ، كونى على ثقة من انه لم يصلنى من زوجك شيء خلاف ذلك السوار والخاتم ، وانه لا يدخل علينا بشيء قط سوى الفطير والبقلاوة »

فضحكت السيدة وقالت :

« الفطير والبقلاوة ! لله مز يد الحمد والثناء ! الاطفال في البيت محرومون من الخبز بلا ادام وأنتم تطعمون الطيب الشهي من البقلاوة والفطير ! هنيئا مريئا يا سيدتى ، وكذلك تأبين كل الاباء ان تردى الهدايا ؟ »

ولما لم تنل جوابا على كلمتها الاخيرة جلست واشخصت بصرها فى الفضاء تفكر .

ثم قالت :

« ماذا أصنع الآن ؟ اذا أنا لم أحصل على الالف روبيل فلا م زوجي الثكل ، ولى ولاولادى البؤس والفاقة وعلى الدنيا السلام ، وأراني الآن بين أمرين ، فاما أن اقتل هذه المرأة واما ان أخر راكعة تحت قدميها استعطافا واستجداء »

ثم ان السيدة ضغطت على وجهها بمنديلها وشرعت تبكى وتنتحب .

وقالت من خلال زفيرها وشهيقها .

« انى أتوسل اليك ! قد ترين انك سلبت زوجي وجردته وتركته شحاذا يتكفف واهدفته للسجن والنفى ، فنجيه وانقذيه ، وان كان لا يعطفك عليه عاطفة من حنان أو رأفة فارحمى اطفاله الصغار وارثى لهم ورقى . . . وماذا جنى أولئك الصغار حتى يمسهم كل ذلك البؤس والبلاء »

فتخيلت « باشا » اطفالا صغارا حفاة عراة واقفين على قارعة الطريق قد هزل الجوع ابدانهم واشحب الظمأ الوانهم يصيحون و يعولون وعز عليها ذلك فاجهشت بالبكاء ، وشرعت هي أيضا تصيح وتعول

وقالت من خلال دموعها

« وماذا في طاقتى ان اصنع ياسيدتى ؟ تزعمين اني امرأة سافلة ساقطة وانى أوقعت

فى البلاء زوجك . . . وشهد الله انى مانالنى منه شيء قط ، ونحن كلنا فقيرات لا نملك سوى قوت يومنا ، الافتاة من زمرتنا لها عاشق غنى ، وسائرنا لانصيب له من طيبات هذه الحياة سوى الزاد والملبس ، وقد آنست فى زوجك أدبا ورقة وظرفا فما وسعنى الا ان أرحب به ، ونحن بحكم الضرورة مجبرات على الترحيب بالناس »

انى اطلب اليك الهدايا ! اعطينى الهدايا ! الاتريننى ابكى وانتحب . . . . . الاتريننى قد اذلت نفسى واذللتها ؟ وان شئت لأخرن راكعة تحت قدميك ! »

فصرخت « باشا » من شدة الجزع ، وقد خشيت ان تركع هذه السيدة الجليلة النبيلة فعلا تحت قدميها وفى ذلك اشد الاهانة والاذلال لها (اعنى للمغنية « باشا ») والتحقير والسخرية منها

وقالت « باشا » ومسحت بقايا الدمع من مقلتيها وعمدت الى خزانتها

« لابأس ، لابأس ! ساعطيك اشياء ، بكل ارتياح وانشراح ! ولكن ثقى انها لم تأتنى من زوجك ، فليكن كما تشائين وتشتهين . . . . »

وسحبت « باشا » الدرج الاعلى وتناولت صليبا من الماس وعقداً من المرجان ، وبضعة خواتم وأساور وقدمتها الى السيدة

« خذى هذه ان شئت ، ولكن أيقنى انها لم تكن منحة من زوجك ، خذيها وأثرى وتمولى واستغنى ، وان كنت سيدة شريفة نبيلة وكنت حقا زوجته الشرعية فاحتفظى به لنفسك ولا تطلقيه على عباد الله يغشى منازلهم العامرة بالخراب ويحل عليهم بالكرب والغم والشقاء . فوالله مادعوته الى دارى ولكنه جاء من تلقاء نفسه »

تصفحت السيدة هذه الحلى من خلال مدامعها وقالت

« ليس هذا كلها ، هذا لايساوى أكثر من ستمائة روبيل »

فقذفت « باشا » من الدرج بساعة ذهبية وسلسلة وعلبة سجاير من الذهب ايضا وأزرار من الياقوت والماس والزبرجد ثم قذفت بذراعيها فى الهواء ونفضت يديها وقالت

« هذا كل ماعندى . . . . ! ولك ان تفتشى دارى ! »

فتنهدت السيدة ولفت الحلى فى منديلها بيدين راجفتين وخرجت دون ان تفوه ببنت شفة ودون ان تسلم على « باشا » ولو بايماءة من رأسها

انفتح باب الغرفة المجاورة ودخل كوليا كوف وكان شاحب الوجه مضطرب الاوصال يرتعش من فرعه الى قدمه كأنما قد تجرع علقما ، وعيناه مغرورقتان .

واستطالت عليه « باشا » صائحة

« خبرنى عن تلك الهدايا التى اهديتنى ؟ اية هدايا هذه ؟ ومتى كانت ؟ »

قال كوليا كوف

« دعينا من هذا ، ولكن خبرينى من انت حتى تقف امامك هذه السيدة الشريفة ذليلة خاشعة ؟ إله العرش ! لقد بكت امامك ! لقد اذلت نفسها لك ! »

انى أسالك عن الهدايا ، ماهى تلك الهدايا ومتى قدمتها ؟ »

« اله العرش ! تلك السيدة النبيلة المحجبة المصونة ربيبة العز والنعمة وسلالة المجد والحسب لقد أوشكت ان تخر راكعة ولمن ؟ لسافلة وضيعة مثلك ! وانا الذى جنيت هذا عليها ، ولقد اجزته وسمحت به ، يالله ! يالله ! »

ثم صك جبينه ندامة وأخذ يئن كانين الثكلى

« على رأسى هذا الاثم المنكر ، لا والله لن أغتفر لنفسى هذه الجناية ! تنحى عنى أيتها الساقطة ! »

وارتد عن المغنية كما لو كانت افعى ، وصدها عنه بكلتا يديه « لقد همت ان تخر راكعة ولمن ؟ . . . . . لك انت ! ياويلاه ويامصيبتاه ! لطفك اللهم ورحمتك ! »

ثم ارتدى ثيابه على عجل ودفع بيديه فى صدر المرأة وانطلق مسرعا

وترامت « باشا » على اريكة وأعلنت البكاء والنحيب آسفة على حليها التى قذفت بها الى السيدة عن طيش وتهور وبلا أدنى روية ولا تبصر ، ثم تذكرت انه منذ ثلاثة أعوام كان لها صاحب من التجار وانه ثار عليها ليلة بلا ادنى علة فاوسعها ضربا موجعا مبرحا فألمتها هذه الذكرى الفجائية فضاعفت البكاء والعويل حتى كاد فؤادها ينفطر ،

الخديو السابق وليون دوديه

يعرف القراء مسألة المسيو ليون دوديه رئيس تحرير جريدة « الاكسيون فرنسيز »



سمو الخديو السابق عباس حلمي باشا

لسان حال الحزب الملكي في فرنسا ، وقد حكم على المسيو دوديه بالحبس لطعنه في بعض الوزراء بمناسبة قتل ابنه او انتحاره كما يقال ولكنه رفض ان يسلم نفسه وتحصن بجريدته يحميه بعض أنصاره ، ثم قبل ان يذهب الى السجن أخيرا ولكنه لم يلبث أن فر منه ، وتخطى الحدود الى البلجيك .

وقد حدث ان سمو الخديو السابق عباس حلمي باشا وفد منذ شهر تقريبا على حمامات « لامالو » فى فرنسا ونزل و بعض سيدات أسرته فى فندق فخم فى تلك البلدة . وأتى ذات يوم فى سيارة و بصحبته سيدتان محجبتان من أسرته ولم يكادوا يدخلون الفندق حتى أتى رجل من الشرطة السرية الى مدير الفندق وطلب القبض على السيد الذى دخل على أنه المسيو ليون دوديه وعلى ان السيدتين المقنعتين أمه وأخته . واضطر المدير الى استدعاء الخديو السابق ليقدم أوراقه للشرطى فلما علم سموه السبب ضحك وأراه أوراقه فخجل الشرطى وحيا سموه باحترام كبير .

وننشر هنا صورة سمو الخديو السابق الى



المسيو دوديه رئيس تحرير « الاكسيون فرنسيز »

جانب صورة المسيو ليون دوديه ويرى بينهما شيء من التشابه .

جمال الطبيعة

القرية !..

مهد الطفولة ومعهد الصبا ومحلة الامانى الشعرية ومقام الايام الجميلة الخالية ومغنى الآمال الحلوة والليالى الساجية :

تلك هي القرية .. التى شاء لها القدر أن تشهد أول فصل مثلناه من رواية العمر على مسرح الحياة ... وكم كانت ساعات هادئة هانئة . تلك التى تقضت فى ظلال اللهو واللعب . بين الاغانى والسمر . والصوالج والأكر ... والحكايات الشيقة الطلية . والاحاديث العذبة الصافية ... ولشد ما كانت ساحرة تلك الليالى التى يضىء داجيها شارق النجوم . و يبدد ظلامها نور القمر : أما أوقات الاصيل . والسباحة فى الترعة . أو فى نهر النيل . ولعب الكرة في أرباض القرية و بين المزارع والحقول — فتلك كانت لها روعتها وأثرها في النفس . ولذتها ومداها فى المشاعر والوجدان والحس .

فهنالك حيث الزرع والنهر . والنخيل والشجر . والماء والزهر . والنوار والثمر . وحيث تختلج أشعة الشمس . وتضيق بها المسالك شيئاً فشيئاً امام الظل الممدود . والنخل المنضود . فتسقط هـذه الاشعة المتكسرة على صفحة ماء الغدير . جاهدة متعبة . جريحة ناصبة . وقد نضح منها النجيع فوق أمواج الماء . فيجىء بها النسيم و يذهب . و يقبل و يدبر . حتى يتمشق ثوبها . و ينضب معين آخر قطرة من حياتها ..

وهنالك حيث الطبيعة الساكنة الهادئة . تلابسنا فى كل حركة من حركاتنا . وفى كل نظرة من نظراتنا . وفيما نسمع من حفيف الاشجار . وتغريد الاطيار . وحيث تلابسها فى الماء والهواء . والصيف والشتاء . وفي الحر والبرد . والهزل والجد ... وفى المأكل والمشرب والراحة والتعب . وفى الملابس التى لا تعرف « الفصول » ... والصحة التى لا تعرف « بورصتها » حزب النزول ! ...

فى تلك القرية التى هي أول أرض مس جلد نامنها التراب . وفى أيامها الذاهبة . ومنازلها البسيطة العاطلة التى قضى فيها ما ربه الشباب — عذوبة ولذة ذهبت مع احلام الامس . ولم يبق منها غير صور حفظتها الذاكرة ذخراً من أعلاق الماضي . ورسيس الهوى . ورجاء النفس . وأبقت عليها يد الخيال كما هي لتكون فى المستقبل ذكرى أبقى على الزمن من الزمن . فلا يتناولها اغفال . ولا يدركها عفاء او درس .

***

وشاء القدر أن يكون الشوق الى القرية دائم النوازع . فكأنه وأيامها الحسان جزء من أجزاء النفس . وللشوق القديم علاقة وطيدة . وذكرى عتيدة . ستبقى من النشوء الى يوم الرمس ..

فلمنازلها فى القلوب منازل . ولاشجارها واطيارها وأحاديثها مكانة بذات الصدر . ستظل خالدة على البكر والاصائل .

لذلك نتحين الاوقات الملائمة . ونغتنم الفرص السانحة . لنقضي حق القرية علينا . ونؤدى بالمقام فيها ، أيام الصيف ، بعضا من ديونها ، وبالرغم من خلوها من البديع الموثق . والمتاع والزخرف . ومن كل منظر جذاب . او مشهد خلاب ، وبالرغم من تطامن مبانيها ، وبساطة أشكالها ، وفقرها الى الحسن ، وحاجتها الى الطلاوة — فان لزورتها وقعا حسنا فى النفس ، وللاقامة بها لذة محببة الى الفؤاد :

وحسبها جمالا ، حسن موقعها ، وجفاف هوائها . اذ يجرى النيل من غربها ، فيتخذ مبانيها الدانية شطأ له . وتتخذه هي لجيدها قلادة ، ولصدرها زينة ، وتمتد الصحراء شرقها بميادينها الواسعة . و بيدائها الفسيحة التى تضل فيها الابصار ، وأعشابها المنثورة فى الروابى والسهول ، ورياحها المترفقة التى تسير بها تارة رخاء لينة ، وتارة حيرى مولهة تلوذ باطراف التلال والنجود .

فان كان فى القرية غير ذلك ما هو خليق بالذكر ، فهى تلك النخيل والاشجار التى تحيط بها احاطة السوار بالمعصم ، وتكتنفها كما تكتنف الحاشية الامير . وتلك المزروعات البهيجة التى تدانيها وتنبسط من حولها فى شكل يأخذ العين رونقه ، و يملأ القلب حسنه و زينته .

***

وان ننس لا ننس ضفاف النيل ومقاعدها الطبيعية . التى صمدت أمام تياره الجارف . وظلت ثابتة على العصور فلا « نحات » ينالها ولا « تعرية » ولا زيادة النيل ونقصانه بمغيرة من أمرها شيئا وقد أبدعت يد الطبيعة فيما نسجته على تربتها من أبسطة حشيشية خضراء متكاثفة مع ضآلة متواضعة فى غير ميل الى الظهور . مرصوفة فى اشكال هندسية غير منتظمة . يغذيها من تحتها النيل والثرى و يسقيها مع الصباح من فوقها الطل والندى ضعيفة الجانب فلا ساق ولا اوراق لكن تآلفها واتحادها كانا أساس مغالبتها للزمن وقوتها التى لا ينالها وهن

على تلك المقاعد ينتهى بنا الجلوس فى اعقاب النهار . وفى بعض الاصائل . والنهر يجرى وافقا بقدر . كأنما يحمل فى ثناياه همة « خوفو » . وعزيمة الفراعنة . وكأنما يجيش في مجراه صوت اطلاق القيود ونغمة الحرية وفى تلك الجلسات أنس بالحاضر غير بعيد وشفاء تام لما فى الصدور . وذكرى للماضى تبعث فى القلب الحنين الى أيامه الصالحة . فينبض لها نبضات الجذل . و يخفق من اجلها خفقات السرور ،

محمد المهدى ابو سنه

فقيد الوطن

(بقية المنشور على صفحة ٢)

ومن أيام سعد الخالدة ، يوم أصلح فيه بين أبناء مصر من المسلمين والاقباط ، وصيرهم بحكمته أخوانا بعد ان كانوا من قبل متعادين أو متفرقين ، وكأنما كانت كلماته ناراً صهرت النفوس وأتت على ما بها من غل قديم ، بل كانت برداً وسلاما نزل فى قلوب الجميع ، فحل الود والاخاء مكان التنافر والعداء ، ولقى الانجليز أمامهم شعباً متحداً لا أكثرية فيه ولا أقلية ، ولا ثغرة يلجونها فى بنائه المرصوص .

ومن أيام سعد الخالدة ، يوم أخذته فيه القوة الغشوم من داره الى مالطة فما راعها الا أن بقيت روحه فى مصر تثير النفوس وتستحثها على التضحية فى سبيل الوطن ، حتى صار كل مصرى سعداً ، وكل فرد مثله مجاهداً . فوجدت القوة بعد ذلك عبث سجنه مع انطلاق مبادئه وسريانها بين امته ، فوفد على فرنسا يرفع اسم مصر عاليا وينشر مظلمتها بين الامم . وقد أعيد هذا اليوم مرة اخرى اذ لم تتعظ انجلترا بفشل تجربتها ، فنقلت سعدا ثانية من داره وطوحت به الى سيشل ثم الى جبل طارق ، وأبت عليه وهو يمر فى قناة السويس أن يرى مصر وأن يستنشق نسيمها ، وبادرت القوة لغشمها أن البارجة التى اقلت سعدا احملت جنان مصر الخافق ، وأن سعدا ان لم يمر بمصر فى طريق منفاه فقد رآه كل مصرى فى قرار فؤاده

ومن أيام سعد الخالدة ، يوم « المؤتمر الوطنى » الذى دعا اليه الاحزاب والهيئات المختلفة فوحد بينها ، وقضى على خلافها وانقسامها ، وتكونت منها كتلة واحدة تحت زعامته ، وجيش منظم ظافر بقيادته ، وسار بالمؤتلفين بعد ذلك الى فندق « الكونتننتال » فعقد هناك البرلمان رغم أنف الاستبداد وحزبه ، ومنذ ذلك رجع الدستور مرفوع الرأس ، وعادت الحياة الدستورية سيرتها الاولى ، وولى « الائتلاف » فانقذ البلاد من حكم الرجعيين وسوء مآربهم وشر أطماعهم .

كذلك نذكر سعداً مجاهداً لا يكل ، وزعيما لا يرجع ، وقائدا لا يعرف الهزيمة والقهقرى . ونذكره محامياً نابغا وكاتبا بليغا وخطيبا لا يبارى . ونذكره قاضيا عادلا وعلامة باحثا ووزيراً حازما وسياسيا قديرا .

ونذكره رئيسا لمجلس النواب يقود جلساته بحكمة وحزم ويجعل للبرلمان كرامة ومكانة لم يبلغ مثلها أكبر البرلمانات فى الامم الدستورية العريقة . بل نذكر سعداً فى تواضعه وديموقراطيته ، وفى عطفه الذى شمل به الكبير والصغير ، فكان بحق « أبا الشعب » ووالداً لكل فرد من أفراده .

ولد فقيد الوطن فى سنة ١٨٦٠ بقرية إبيانة من قرى مركز فوة بمديرية الغربية . ودخل فى باكورة طفولته كتاب القرية وتعلم فيه القراءة والكتابة . وظهرت عليه دلائل النجابة والذكاء في هذا الدور الاول من ادوار التعليم . ثم انتقل وهو فى السابعة من عمره الى الجامع الدسوقى حيث جود القرآن الكريم ودرس مبادىء اللغة والفقه فكان ذلك أساس بلاغته التى تضرب بها المثل . ثم خطا فى سلم الحياة الخطوة الثالثة إذ وفد على الازهر الشريف بالقاهرة ومكث يدرس فيه خمس سنوات كاملة ويتلقى علوم الدين واللغة على كبار الشيوخ فى ذلك العهد ويختلط بالعلماء والكبراء وكل فئة صالحة فتكونت نفسه أحسن تكوين بفضل التعليم والبيئة . وكانت الوطنية المصرية فى ذلك الحين فى ابان نهضتها فاتصل سعد بالعاملين فى ميدانها وفى ميدان التجديد العام كالسيد جمال الدين الافغانى والشيخ محمد عبده ومحمود سامى البارودى باشا وغيرهم ممن جعلوا شعارهم كلمة « مصر للمصريين » . واشتهر سعد بمقالاته البليغة التى كان ينشرها فى مصر والمحروسة والبرهان وغيرها من صحف ذلك العهد ثم ما لبث أن عين محرراً فى « الوقائع المصرية » .

وكان الامام محمد عبده رئيس تحريرها ، ووجد سعد فى هذا المنصب متسعا لبث آرائه ومبادئه الحرة . وفي سنة ١٨٨٢ قبض على سعد وزج فى السجن حينا لاتهامه بالاشتراك فى الثورة العرابية وتأليف جمعية سرية . وبعد أن أفرج عنه عمل فى المحاماة وبرز فيها وسافر الى فرنسا فحصل على شهادة الحقوق . ثم اختير وزيراً للمعارف فكان نصير العلم وكان حامى الكرامة المصرية أمام الانجليز وبعد ذلك تولى وزارة الحقانية ثم انتخب وكيلا للجمعية وبقي بها يرفع صوت الأمة حتى قامت الحرب وبعدها بدأ جهاده المعروف لتحرير وطنه .

* * *

هذا هو سعد باشا الذى فقدته مصر اليوم ففقدت به أعز أبنائها عليها ، وخسرت الركن الذى قام عليه جهادها . غير أنه لا داعى لليأس والقنوط ، فان سعداً حى فى ضمير مصر ، ومبادئه باقية فى قلوب المصريين . ففي ذمة الله الراحل الكريم وفى جنات النعم موئله ومثواه .

ا . ط

فهرس هـــــذا العدد

مطبعة البلاغ الاسبوعى